وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

التفكير الإبداعي

مهارات تستحق التعلّم

د. هشام سعيد الحلاق

التفكير الإبداعي

« مهارات تستحق التعلّم »

الإشراف الطباعي

م. ماجد الـزهـر

د. هشام سعيد الحلاق

التفكير الإبـداعي

« مهارات تستحق التعلّم »

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة – دمشق ٢٠١٠

التفكير الإبداع: مهارات تستحق التعلم / هشام سعيد الحلاق .- دمشق:
الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٠ .- ١١٢ ص؛ ٢٤ سم .

١- ١٥٣,٤ ح ل ا   ت   ٢- العنوان   ٣- الحلاق

مكتبة الأسد

مُقدِّمة

إذا كنت قادراً على التفكير في حل مشاكلك اليومية بطريقة تبتعد بها عن النمط التقليدي، وتوصلك إلى نتائج إيجابية، فهل يعني ذلك أنك إنسان مبدع؟

ماذا عن التفكير؟ ما مهاراته؟ وماذا عن النمط المبدع فيه؟ وهل للمبدعين سمات خاصة تميزهم عن غيرهم؟

هل يعد الإبداع أمراً خارجاً عن استطاعة الإنسان ولا سلطة له عليه؟

ما مهارات الإبداع؟ وكيف ننميها عند المتعلمين؟

هذه الأسئلة وغيرها من الأسئلة الكثيرة عمل العلماء والمربون على الإجابة عنها مصححين بذلك العديد من الآراء حول ظاهرة الإبداع وما نُسج حولها من مفاهيم وأفكار شابها الخيال في كثير من الأحيان.

ولئن وُصِفت الإنجازات العلمية والتكنولوجية التي حققتها البشرية على يد المبدعين ولاسيما ما تحقق منها في بدايات القرن الماضي بأنها أتت في معظمها نتاجاً لومضات علمية بارقة، وبأنها جاءت متوازنة من حيث تتابع ظهورها وتوقيت انبعاثها، فإن مثل هذا الاتزان سرعان ما تم فقده مع نهايات القرن الماضي وبدايات القرن الحالي، عندما بدأت

المجتمعات تعيش عالماً سريعاً في تغيّره وتعدد اكتشافاته وسط انفجار معرفي لا يعرف انضباطاً لفضاءاته ولا حدوداً لانفتاح مجتمعاته.

لقد أوجد هذا الوضع إرباكاً معرفياً وسلوكياً لدى العديد من المجتمعات، كما أبرز حاجتها إلى فعل تغيير في نمط تفكير أبنائها لجعلهم أكثر قدرة على التفكير والإبداع بما يؤهّلهم للتصدي لمشاكل الحياة وتحدياتها!

سيحاول هذا الكتاب تقديم معارف حول مفهوم التفكير ومهاراته، ومن ثم التركيز بعدها على التفكير الإبداعي/الابتكاري بتقديم تعريفٍ للإبداع وسماته، وعرض المراحل التي تتم فيها عملية التفكير المبدع. ليلقي الضوء بعدها على منهج الإبداع والإستراتيجية التي يقوم عليها، والمهارات التي يتضمنها والأسس في تعليمها.

أخيراً سيعرض الكتاب نماذج توضيحية لتطبيقات عملّية في التفكير الإبداعي من مثل الأنشطة والبرامج الخاصة بتنمية تحصيله وإكسابه، كما سيجيب في النهاية على سؤال ملحّ حول ما يعنيه الإبداع والابتكار في العمل كمُخرَجٍ رئيس لكل ما يدور حول التفكير المبدع من مدخلات.

والله الموفق

المؤلف

الباب الأول

التفكير ومهاراته

الفصل الأول

ماذا عن التفكير؟

أ- مفهوم التفكير:

يعد التفكير أهم الصفات التميّزية لدى الإنسان يسمو به عن باقي المخلوقات الأخرى..

فحاجة الإنسان إلى التفكير أمرٌ حياتي يلازمه في جميع مراحل حياته. وهو يمثل عملية ذهنية نشطة ومتواصلة يقوم بها الفرد ما دام عقله يعمل، بخاصة عندما يواجه مشكلة ما، أو يحتاج لإتخاذ قرار ما نحو رغبة يريد تحقيقها أو هدف ما يسعى إلى تنفيذه..!

والتفكير مفهوم مجرد لدى الإنسان، لأن النشاطات الذهنية التي يقوم بها - عندما يتعرض لمثير ما - هي بطبيعة الحال غير مرئية أو ملموسة لديه! فيعمد حينها إلى استقبال ذلك المثير عن طريق حواسه، وتأتي ردود فعله نتاجاً لفعل التفكير عنده، وقد تأخذ هذه النواتج أشكالاً مختلفة فمنها الحركية، ومنها المنطوقة أو المكتوبة، أو قد تأتي أحياناً داخلية بيولوجية (حيوية) تظهر بأشكال غير مرئية أو معلنة كزيادة في سرعات ضربات القلب، أو احمرارٍ في بشرة الوجه أو في اصفرارها..

وهناك تعاريف عدة قدّمها عدد من المفكرين على مدى النصف الثاني من القرن الماضي حول معنى التفكير أو شرح مفهومه! ولعل السبب في اختلافها أحياناً لم يتجاوز الاختلاف في طبيعتها أو في وجهة أهدافها!

فمنهم من وجد في التفكير أنه يعني الوصول إلى المجهول بالاعتماد على المعلوم، وأنه نشاط يقوم به الفرد حين يشعر أنه يواجه صعوبة ما فيحاول بالتفكير التغلب على ما يواجهه!.

بينما ذهب آخرون(١) «أنه يمثل إحدى العمليات العقلية العليا التي يشتمل عليها التنظيم العقلي المعرفي وتعتمد إلى حد كبير على قدرة الفرد العقلية العامة».

ب- أساليب التفكير ومستوياته

يأخذ التفكير عند الأفراد أساليب عدة، تتوضح من خلال أشكال القدرة عندهم على التفكير، ويتمثّل أبرزها بالتالي :

١- **التفكير التركيبي**: ويظهر في قدرة الفرد على التوصل لبناء وتركيب أفكار جديدة وأصيلة، ومختلفة عما يمارسه الآخرون، وعما يربط بين وجهات نظرهم لذلك تبدو متعارضة معهم، ولكنها تتميز بالإتقان إضافة إلى الوضوح والابتكارية وإمتلاك المهارات التي توصل لذلك.

٢- **التفكير المثالي**: ويشمل قدرة الفرد على تكوين وجهات نظر مختلفة تجاه الأشياء، والميل إلى التوجه المستقبلي والتفكير في الأهداف، مع الاهتمام بما هو مفيد أيضاً للآخرين.

---

(١) **تنويه**: الأرقام (١،٢،٣،...) للدلالة على المصادر العربية في نهاية الكتاب.
الأرقام (1, 2, 3...) للدلالة على المراجع الأجنبية في نهاية الكتاب.

٣- **التفكير الواقعي:** ويعني قدرة الفرد على الاعتماد على الملاحظة والتجربة من خلال ما يدرك من حقائق.

٤- **التفكير التحليلي:** ويقصد به القدرة على مواجهة المشكلات بحرص كبير، وبطريقة منهجية تعتمد على جمع أكبرِ كمٍ من المعلومات قبل اتخاذ القرار.

٥- **التفكير العملي:** ويتمثل بقدرة الفرد على التحقّق مما هو صحيح أو خاطىء قياساً على ما مر به من خبرة شخصية، وعلى تناول المشكلات مع السعي للاهتمام بالعمل والجوانب الإجرائية لتلك المشكلات التي تواجهه.

وحول التصنيفات العديدة لما يسمى بمستويات التفكير التي وردت في عدد من الدراسات والأبحاث في هذا الإطار[4]، نورد نموذجاً – نراه الأبسط – بين تلك التصنيفات:

- تفكير أساسي (مستوى أدنى): ويقوم على أنشطة عقلية بسيطة تحتل المستويات الدنيا من تصنيف بلوم للمجال المعرفي الذي يتضمّن مهارات عديدة في اكتساب المعرفة من مثل الحفظ والفهم والتطبيق والملاحظة والمقارنة والتصنيف، وهي مهارات لا بد من التدرّب عليها.
- تفكير من مستوى أعلى (مركب): ويتمثل بالتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي، وحل المشكلات، واتخاذ القرار، والتفكير فوق المعرفي.

❖ ❖ ❖

الفصل الثاني

مهارات التفكير

عرّف ويلسون (Wilson 2003)(*) مهارات التفكير بأنّها تلك العمليات العقلية التي يقوم بها الأفراد من أجل جمع المعلومات وحفظها أو تخزينها، من خلال إجراءات التحليل والتخطيط والتقويم والوصول إلى الاستنتاجات وصنع القرارات[17].

(*) Wilson,Valerie (2003) "Education parumom Teaching Thinking Skills report"

إن مهارات التفكير في هذا التعريف لا تخرج عن كونها تمثيلاً لتلك الأنشطة العقلية المعرفية التي يستخدمها الإنسان عبر دماغه لمعالجة المعلومات من أجل فهم ما يحيط به، وحل القضايا والمشكلات التي تعترضه.

تأخذ مهارات التفكير أشكالاً متعدّدة، وفي الجدول التالي نماذج عنها بعد تجاهلنا ما يعود منها إلى مهارات التفكير المبدع التي سنتــناولها لاحقاً في فصلٍ خاصٍ بها:

جدول يبين نماذج من مهارات التفكير

المهارة الفرعية	تعــريفها	المهارة الرئيسة
الاستنتاج	عبارة عن استخدام ما يملكه الفرد من معارف أو معلومات للوصول إلى نتيجة ما.	التفكير الناقد
تحديد العلاقة بين السبب والنتيجة	تلك العمليات الذهنية التي تبين كيف أن شيئاً ما يكون سبباً لآخر.	
تحديد الأولويات	هي المهارة التي يتم عن طريقها وضع الأمور في ترتيب حسب أهميتها.	
التــذكّر	عبارة عن تخزين المعلومات في الدماغ من أجل استخدامها لاحقاً.	جمع المعلومات
الإصغاء	وهي المهارة التي تستخدم من أجل فهم الأمور وحفظ المعلومات المسموعة، أو الانصات بعناية للحصول على المعلومات.	
طرح الأسئلة	المهارة التي تستخدم لدعم نوعية المعلومات كما يفعل المعلم مع طلابه ويتطلب ذلك منه طرح أسئلة فاعلة أو صياغتها أو اختيار الأفضل منها.	

المهارة الرئيسة	تعـريفها	المهارة الفرعية
عرض المعلومات	عبارة عن عملية عقلية يتم من خلالها وضع الأشياء على أساس خصائصها ضمن مجموعات أو فئات بحيث تجعل منها شيئاً ذا معنى أو أكثر فائدة.	التصنيف
	مهارة تستخدم لتحديد الخصائص أو الصفات الداخلية للأشياء أو المفاهيم أو الأفكار أو المواقف.	الوصف
حل المشكلات	وتعني القيام باقتراح تخمينات جيدة لحل قضية ما، ثم العمل على فحص أو اختبار هذه التخمينات.	طرح الفرضيات واختبارها
	مهارة تقوم على بناء نوع من الدافعية الذاتية للاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية في القيام بعمل ما ينبغي القيام به.	تحمّل المسؤولية
	المهارة في استخدام معلومات معطاة واستنتاجات مقدمة من أجل الوصول إلى احكام عامة أو نهائية.	اصدار الأحكام
	عمليات ذهنية لاستغلال الوقت بشكل أمثل أو استخدامه بحكمة تامة.	ادارة الوقت
	القدرة على التفكير فيما سيجري في المستقبل.	التنبؤ

المصدر: سعادة – تدريس مهارات التفكير ٢٠٠٣ – دار الشروق – عمّان (بتصرّف).

في ضوء الجدول السابق لا بد من الوقوف بشيء من التفصيل على المهارات الرئيسة للتفكير وهي:

أولاً- مهارة التفكير الناقد:

ذكر مور وباركر[١٩] (Moor and Parker 2002) في تعريفهما للتفكير الناقد أنّه عمل شيء له معنى في العالم الذي يحيط بنا عن طريق الفحص الدقيق لتفكيرنا وتفكير الآخرين، من أجل توضيح الفهم الخاص بنا والعمل على تنميته أو تطويره.

وعلى الرغم من تفرّد العديد من العلماء والباحثين في تعريف التفكير الناقد فهناك شبه إجماع لدى عددٍ آخر منهم[*] يلتقون فيه حول تعريف يتلخص في أنه " فهم المجالات المختلفة، والتحقق من المغالطات المتعددة، والتفريق بين المسلّمات والنتائج النهائية، والعمل على الفصل بين المعلومات ذات الصلة والمعلومات غير ذات الصلة".

وتشمل مهارة التفكير المبدع مهارات فرعية، يتمثل أبرزها في التالي:

١- اكتشاف معنى العبارات التي تحمل فكرة ما.

٢- الحكم على:

- خلو الفكرة الواحدة أو الفِكَر المتتابعة من التناقض.
- ما يعتري العبارات من غموض.
- دقة العبارات التي تقدم للمشكلة.
- لزوم النتائج على مقدماتها.
- مدى وضوح المشكلة، وكفاية الإفتراضات فيها.
- دقة تعريف المشكلة واكتماله، ومدى ثبات الملاحظات عليه.

(*) (Beardsley, 1975) (Missimer, 1990) (Kahane, 1992) (Fremon, 1993).

٣- تطبيق الحل المناسب، ويكون بعد الوقوع على الحل المناسب المفترض، بحيث يتم تنفيذه وفق آلية توضع لذلك، مع الأخذ بالحسبان كل التفاصيل ذات العلاقة بالمشكلة وكل ما يحيط بها من معوقات. وإن كان ثمة استراتيجيات مفترضة لمثل هذا الحل فهي تقوم على نقاط عدة أبرزها: (المحاولة والخطأ- الاستبصار- الوسائل والغايات- الحلول المكثفة المباشرة- الحل الإبداعي للمشكلة..).

٤- التقويم، ويشكل الجزء النهائي في التعامل مع المشكلة بحيث يتم تقويم الحل المنفذ للوقوف على مدى نجاعته في الوصول لحل المشكلة على الوجه المرضي. والشكل التالي يوضح المهارات الفرعية للتفكير الناقد (من حيث آليتها) في إطاره الشمولي:

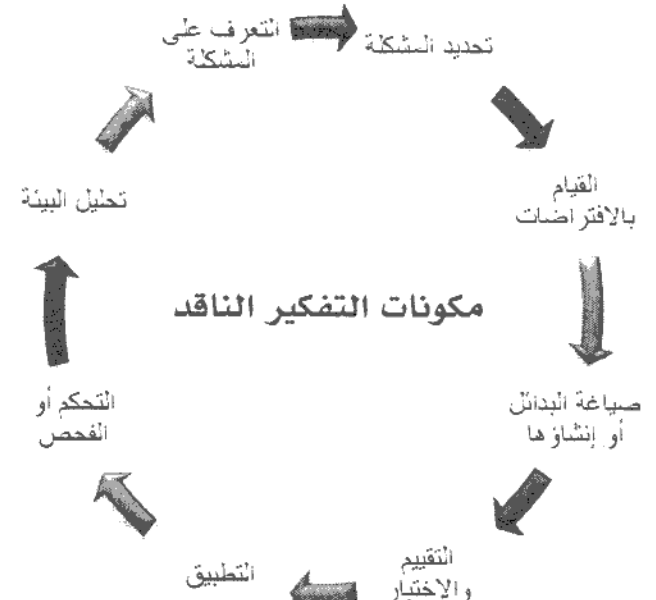

(شكل يبين المهارات الفرعية للتفكير الناقد)

معايير التفكير الناقد:

ثمة معايير عدة تضبط هذا النوع من التفكير. نتبيّن أهمها بما يلي:

١- الوضوح (Clarity): بمعنى خلو العبارة أو الفكرةِ الواحدة من أي غموض.

٢- الصِحة (Accuracy): وهي أن تمثل العبارات أو الفِكر، الحقائق بشكل أو بآخر.

٣- الدقة (Precision): التي تستطيع وضع القارئ أو المستمع بالمعنى المحدّد لما يقدمه صاحب التفكير الناقد حول مشكلة ما، أو موقف معين.

٤- الربط (Relevance): أي ارتباط المعلومة بكليتها بالموضوع.

٥- العمق (Depth): ويعني التعامل مع الموضوع بتفاصيله المعقدة.

٦- الاتساع (Breadth): أي محاولة استيعاب أو مراعاة وجهات النظر المختلفة.

٧- المنطق (Logic): ويقوم على إجراء استدلالات بين المعلومات والمعطيات المرتبطة بالموضوع.

٨- الدلالة (Significance) وتتمثل في التركيز على أكثر المعلومات أهمية عند القيام باستدلالات خاصة لموضوع معين.

٩- العدالة (Fairness): أي أن يكون التفكير هنا مسوّغاً إلى حدٍّ مقبول (أي طبقاً لقواعد العقل).

خصائص مميزة في التفكير الناقد:

لكي تتفعّل مهارة التفكير الناقد لدى الإنسان، حسب الضوابط والمعايير المذكورة، لابدّ أن ينفرد من يمتلكها بخصائص ومواصفات متميزة عن الآخرين من مثل:

١- مُنفتح على الأفكار الجديدة.

٢- لا يُجادل في رأي عندما لا يعرف شيءاً عنه.

٣- يعرف متى يحتاج إلى معلومات أكثر حول شيئاً ما.

٤- يعرف الفرق بين نتيجة «ربما تكون صحيحة» ونتيجة «لا بد أن تكون صحيحة».

٥- يعرف أنّ لدى الناس أفكاراً مختلفة حول معاني المفردات.

٦- يحاول تجنب الأخطاء الشائعة في استدلاله للأمور.

٧- يتساءل عن أي شيءٍ غير معقول أو غير مفهوم له.

٨- يُحاول فصل التفكير العاطفي عن التفكير المنطقي.

٩- يُحاول بناء مفرداته اللغوية بحيث يكون قادراً على فهم ما يقوله الآخرون وعلى نقل أفكاره بوضوح.

١٠- يتخذ موقفاً أو يتخلى عن موقف عند توافر أسباب كافية لذلك.

١١- يتعامل مع جوانب الموقف كلهاعلى أنها متساوية في الأهمية.

١٢- يبحث عن الأسباب والبدائل.

١٣- يتعامل مع مكونات الموقف المعقد بطريقة منظمة.

١٤- يستخدم مصادر علمية موثوقة ويشير إليها.

١٥- يبقى على صلة بالنقطة الأساسية أو جوهر الموضوع.

١٦- يُعرّف المشكلة بوضوح.

ثانياً- مهارة حل المشكلات:

* ويشمل التعريف أن ثمة مشكلة ما تواجهنا في تحقيق هدف ما، ولابد من أجل حلها بشكل مباشر من اكتشاف أسلوب ناجح - يعتمد على التآزر مابين التفكير الناقد والإبداعي معاً- نستطيع به الانتقال من الوضع الإشكالي المعقد أحياناً إلى وضع نصل معه بآلية مقبولة إلى الحل الذي نريد.

❖ لحل المشكلة خطوات تتمثل بالتالي[3]:

١- تحديد وفهم المشكلة بشكل جيد، رغم أن المنطق في إطار التفكير المبدع يفرض علينا التنبؤ بإمكان وقوع مثل هذه المشكلة أو استباقها عبر تحليل للبيئة التي يُتوقع فيها حدوث هذه المشكلة، ويكون ذلك بجمع المعلومات والبيانات ذات العلاقة التي تحيط ببيئة العمل أو مجاله.

٢- الاعتماد في تحديد المشكلة على التأكد من أن الحل المفترض يتناول كامل جوهر المشكلة بالذات، دون الاقتصار على أحد أعراضها. ولعل طرحَ عددٍ من الأسئلة هنا يساعد على فهمٍ أكبر وتحديدٍ أدق للمشكلة من مثل:

- ماذا حدث؟
- وأين؟
- ومتى؟
- كيف حدثت المشكلة؟
- ما العوامل التي أدت إليها؟
- ما المطلوب منّا؟

٢ - اقتراح الحلول، ويتمثل أولاً بوضع افتراضات وتخمينات حول العوامل المؤثرة مستقبلاً على الموقف المرتبط بالمشكلة، ومن ثم وضع خيارات لحل المشكلة باقتراح حلول جديدة معتمدين في ذلك على التفكير الناقد وعلى التفكير الإبداعي والخيال، ومستعينين بأحد أساليب توليد الأفكار الإبداعية (كالعصف الذهني وخرائط التفكير...إلخ).

يتم بعدها العمل على الاختيار من بين الحلول المفترضة (البدائل) بحيث يتم تحديد ما يمكن أن يترتب من نتائج على كل حل عبر ضوابط ومحددات معروفة ومقرة مسبقاً كالمردود الاقتصادي للحل، أو الزمن الذي يستغرقه، و ردود فعل الآخرين على مثل هذا الحل..؟

ثالثاً - مهارة اتخاذ القرار:

ويعني اختيار الحل الأمثل لتحقيق هدف مطلوب عبر المرور بجملة من عمليات التفكير تترجمها المراحل التالية:

١- تحديد الأهداف بدقة ووضوح.

٢- وضع البدائل الممكنة والمعقولة قبل اتخاذ القرار والقيام بتحليل كل منهما حسب ضوابط عدة أبرزها:

- درجة التوافق بين أهداف صاحب القرار وبين المتوفر من البدائل لأجل الحل.
- الموازنة الصحيحة بين ما ينطوي عليه القرار المتخذ في إحدى البدائل من فائدة ستتحقق، وبين مخاطر يمكن أن تنجم عن تنفيذ ذلك البديل دون آخر!

- المرونة اللازمة للتنفيذ.
- مراعاة القيم الفردية والضوابط المجتمعية.

٣- ترتيب البدائل في قائمة أولويات.

٤- التركيز على أفضل بديلين على الأقل وإعادة تقويم نتائجهما عبر دراسة احتمالات المخاطرة والنتائج المحتملة.

٥- اتخاذ القرار في تنفيذ الأفضل من بين البدائل بالسرعة المطلوبة.

❖ ❖ ❖

الباب الثاني

التفكير الإبداعي

الفصل الأول

ثقافة الإبـداع

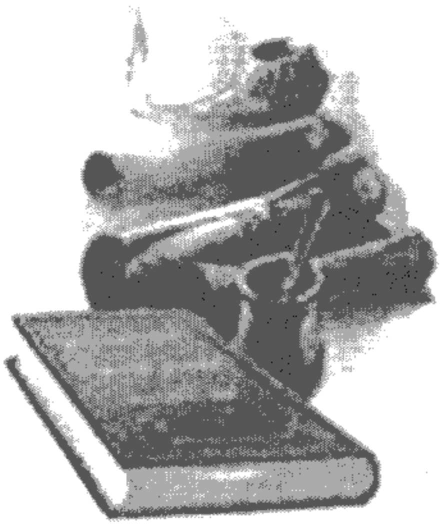

أ-تعريفات في الابداع :

الإبداع لغةً: من ابتدع الشيء أي أنشأه على غير مثال سابق (فهو بديع).

والإبداع اصطلاحاً :

1. هو مزيج من الخيال العلمي المرن، لتطوير فكرة قديمة، أو إيجاد فكرة جديدة، مهما كانت صغيرة ينتج عنها إنتاج متميز غير مألوف يمكن تطبيقه واستعماله.

٢. وهو استنباط لفكرة جديدة بالنسبة لك ولغيرك.

٣. كما يعني أيضاً القدرة على إيجاد شيءٍ مبتكر وإخراجه إلى حيّز الوجود.

أما الإبداع ومن وجهة نظر بعض علماء النفس، فقد عرّفه مارلوك[*] (Marlok 1978) على أنه يتمثل في قدرة الفرد على إنتاج أفكار وأفعال أو معارف تعتبر جديدة أو غير مألوفة للآخرين، وقد يكون نشاطاً خيالياً وإنتاجياً، أو يمثل صورة جديدة لخبرات قديمة أو ربط علاقات سابقة بمواقف جديدة، وكل ذلك ينبغي أن يكون لأجل هدفٍ معيّن، ويأخذ طابعاً علمياً أو فنياً أو أدبياً أو غيره.

بينما رأى فيه جيلفورد (GuilFord - 1986)[9] أنه تنظيم لعدد من القدرات العقلية البسيطة من مثل الطلاقة الفكرية والمرونة التكيفية والأصالة، حيث تشكل ما يسمى بعوامل التفكير الإبداعي.

وإذا نظرنا إلى الإبداع بوجهته المنطقية على أنه عملية حسية فكرية، يسوق الجبالي[٤] لنا تعريفاً في هذا الاتجاه على أنه "يمثل عملية الإحساس بالصعوبات والمشكلات والتغيرات في المعلومات والنماذج الفكرية التقليدية في مواجهة مشكلة أو موقف معين، وصولاً إلى إنتاج يتّصف بالأصالة والطلاقة والمرونة في التحسين المستمر لهذا الإنتاج".

ب- الإبداع والمصطلحات الأخرى:

لا بد هنا من توضيحات حول ما يدور في الأذهان عن مفهوم الإبداع ومطابقته في أحيان كثيرة مع مسميات أو مصطلحات أخرى! فالبعض يستخدم وبوقت واحد لَفْظَيْ الإبداع والابتكار بشكل تبادلي، بينما

---

[*] (new page 213.htm/nttp:/www.elazayem.com).

يرى البعض الآخر: أنه من المفضل استخدام لفظ الابتكار للوصول إلى ناتج جديد في مجال العلوم، أما الإبداع فيمكن استخدامه للوصول إلى ناتج جديد في مجال الأدب والفنون..!

ومن ناحية ثانية يرى آخرون أنّ ثمّة فرق بين الإبداع وبين ما يسمى بالإلهام! فالتسمية الأخيرة وكما ينظر إليها (عبادة)[١٥] تمثل بداية تؤدي إلى أفكار قيّمة، أو مجرد ومضة تفتح الأذهان وتعود إلى مقترحات وأفكار جديدة، ومن ثم إلى الإبداع. ويحدث الإلهام نتيجة الاستجابة إلى محركٍ أو مثير خارجي مثل وقوع حدث، أو ملاحظة عابرة، أو سقوط شيء، أو قد يكون ناتجاً عن تغيّرات في كيمياء الدماغ.

* أما من جهة المطابقة التي يعقدها البعض بين الإبداع والذكاء، فهناك اعتقاد لدى عدد من علماء النفس والباحثين وعدد من الكتاب أنه لا توجد علاقة حتمية بين الإبداع والذكاء، مستدلين في ذلك بأن هناك العديد من الأذكياء لم يكونوا مبدعين!! وفي هذا الاتجاه يؤكد الجبالي[٣] على ذلك عندما يرى فرقاً آخر بين الذكاء والإبداع، حيث تسعى تعريفات الذكاء واختباراته للكشف عن خصائص فردية، إذ تؤسس هذه الاختبارات لأن تكون فروق الذكاء بين الأفراد ظاهرة بديهية، ومن ثم فهناك شخص ذكي وشخص ليس كذلك، أما الإبداع كمُنتَج فهو يتجسد على أرض الواقع، فهو الأقرب بدراسته إلى علم النفس الاجتماعي منه إلى علم نفس الفروق الفردية، فالإنسان مخلوق اجتماعي بطبيعته، ولا يظهر ذلك إلا في علاقته بالآخرين، وإنّ نقيض الإبداع ليس الغباء وإنما انتفاء الصفة الاجتماعية عن هذا الإنسان، وبالتالي فإن موضوع الإبداع يدرس في إطار عوامل مجتمعية، أي

في إطار علاقة الفرد بالآخرين. فقد يكون الفرد قادراً على الإبداع، إلا أن الواقع الاجتماعي والبيئي الذي يعيش فيه لا يمكّنه من أن يكون مبدعاً في سلوكه على أرض هذا الواقع.

وفي إطار مقارنة العلاقة بين الذكاء والإبداع فقد وجد البعض أنهما متكاملان من حيث إنّه يجب على الشخص المبدع أن يستخدم ما لديه من ذكاء وأن يوجهه بفاعلية واقتدار في إنتاج أعمال إبداعية.

بينما وجد البعض الآخر في تلك العلاقة أنها تشكل نوعاً من الالتحام! فالمبدع هو مفكر وذكي بآن![٢٧] كما أن الإبداع يتصف كذلك بالمثابرة والعمل الجاد لشخص نشيط ومرن وذي فاعلية عالية..

أما عن العلاقة بين الإبداع كمُنتَج وبين الذكاء كآلية لهذا المُنتج عند الفرد في ظل البيئة المحيطة به أو المجتمع حيث يعيش، فقد عبر عنها أحد المفكرين بالعبارة التالية: "إن أي عمل إبداعي ما هو إلا عملية شاقة لخلق جديد، يقوم بها المبدع لكي يحتفظ بتكامله الشخصي أو بتكامل مجتمعه".

وهذا يعني أنه إذا كان التفكير المبدع يتصف بتلك القيمة العالية والنتائج المرموقة والمفيدة للفرد والمجتمع، فإن ذلك يأتي من استخدام الذكاء بطرق إيجابية تخدم الشخص نفسه من جهة، والآخرين المحيطين به أو الذين يشاركونه العيش من جهة أخرى.

فكثيراً ما يُستخدام الذكاء بأُطر سلبية! فمن يصمّم أسلحة ذات مواصفات فنية عالية من أجل تدمير الإنسان هو إنسان ذكي، لكنّه يختلف أخلاقياً مع إنسان أخر يمتلك نفس معامل الذكاء الذي عند الأول ولكن الثاني يوظف هذا الذكاء في اختراعات أو منتجات لصالح البشرية

ورفاهيتها، وهنا نستطيع أن نميز بين الإبداع والذكاء من حيث أن الأول يقترن بمسارٍ نحو القيم الإنسانية والمثل والأخلاق الحسنة أو النبيلة، بينما الثاني يمكن له أن ينحرف عن ذلك المسارأو حتى يعاكسه أحياناً.

وهناك أمثلة حياتية يومية نشهدها في هذا الإطار (فكم من إنسان وظف ذكاءه في ممارسة أشكال التزوير والسرقة والجرائم، وكم من جرائم وحشية ارتكبت بحق شعوب عبر أسلحة تدمير صمّمت من أناس أذكياء!!).

جـ - الإبـــداع والوارثـــة:

هل المبدع وريث مبدعٍ آخر؟

في هذا الاطار يمكن لنا القول إنّ الإبداع شأنه في ذلك شأن جميع الصفات النفسية لدى الفرد التي تعود به جزئيّاً إلى عوامل وراثية تحدد حدود النمو العقلي عنده من جهة، وإلى عوامل بيئية تعمل من جهة ثانية على تفتيح قابلياته نحو هذا النمو والسماح بازدهاره. ومع ذلك فإنه من النادر أن يصل الإنسان إلى نهاية الحدود التي ترسمها له مورّثاته (١١).

وهناك استنتاجات عدة أشبه بحقائق في موضوع وراثة الإبداع نبرز منها ما يلي:

١- يمكن أن تكون العملية الإبداعية وراثية أو مكتسبة أو الاثنين معاً، بمعنى أنّ للوراثة أثراً إيجابياً أو سلبياً على مقدرة الإنسان الإبداعية، كما إنّ الإبداع يمكن أن يكتسب بالعلم والمعرفة والتدريب والاجتهاد.

٢- ليس بالضرورة أن يُورِّث الإنسان الإبداع لأبنائه والعكس صحيح، حيث إنّ هناك مبدعين ولدوا لآباء ليسوا مثلهم، و كذلك ليس للمبدعين كلّهم أبناءً مثلهم.

٣- من المرجّح أنّ الجانب المكتسب غير الوراثي هو الجانب الأهم في العملية الإبداعية، ولا ضرورة لضياع الوقت في البحث عن دور أو الوراثة أو أهميتها في الإبداع، وإنّما المهم هو السعي نحو اكتساب الإبداع والتدرّب عليه.

د- أنواع الإبـــداع:

إن كانت الحاجة إلى الإبداع في التفكير كبيرة في سنوات العقود الماضية وإلى ما ترجمه المبدعون لتلبية هذه الحاجة بصورة إنجازات واكتشافات علمية وأدبية وفنية رائعة خلّدت أسماءهم في الذاكرة الإنسانية، فالحاجة اليوم تبدو أكبر إلى إعمال هذا الفكر المبدع في حياتنا ورعايته في حياتنا المعاصرة من أجل أن نقدم لعالمنا إبداعات خاصة به، يتم بها الاستثمار الأكمل لطاقة العقل. ومن أجل أن تأخذ هذه الإبداعات صوراً وأنواعاً عدة تشمل الموهبة والعطاء والانتاج والاختراع.

وقد بيّن بعض المفكرين(7) أنواعاً عدة لمثل هذه الإبداعات تمثّلت في أشكال مختلفة، منها*:

- **الإبداع التعبيري:** الذي يضم نشاطات عفوية وحرة في بعض أشكال النشاط مثل الأداء الموسيقي عند (Louis).
- **الإبداع الفني:** ويتمثل بكفاءة عمل مُنتَج ما، مثل الموهبة عند (Antonio) في إنتاجه لآلة الكمان.
- **الإبداع الخلاق:** ويستلزم براعة في إنتاج مجموعة فريدة أو نادرة من العلاقات خلال الأشياء أو المواد مثل اختراع أديسون (Edison) المصباح الكهربائي.

(*) كما عند Taylor، أشكال الإبداع ١٩٩٨م.

- **الإبداع الطارئ أو المفاجئ:** ويتضمن تثبيت المعرفـــة والمبادئ والافتراضات التابعة لنوع من المعرفة كما في أعمال اينشتاين (Einstein).
- **الإبداع المتجدد:** المعتمد على القدرة وعلى الاختراق والتغلغل في فهم أساسيات ومبادئ وُضعت من قبل آخرين مثل (Alfred Adler).

هـــ - من سمات المبدعين:

على الرغم من أن الكثير يعدُّ الإبداع موهبة تميز بها عدد قليل من الأفراد في المجتمعات، إلا أن علم النفس الحديث اتجه نحو القول إنّ كثيراً من أفراد تلك المجتمعات يمتلكون القدرة على الابداع عندما نعترف أنّ علائمه لا يقتصر ظهورها فقط في الأعمال الفنية أو الأدبية أو العلمية عندهم بل يتجاوز ذلك إلى طرائق تفكيرهم، وفي امتلاكهم أو إتباعهم أنماطاً وقواعد ناجحة في تصريف أمور حياتهم من مثل: الرغبة ووضوح الهدف، والإرادة والاجتهاد لتحقيق ذلك الهدف، عبر مرونة تستطيع متابعة العمل، والثبات أمام التطورات الطارئة، والنجاح في التأقلم مع البيئات المختلفة، والاستمرار في بذل الجهد من أجل النجاح، وعدم استعمالهم النتائج انطلاقاً من إيمانهم أنّ الحياة كثمار الشجر لا يسقط بمفرده إلا عندما ينضج...!

يتمتع المبدعون بسمات شخصية وعقلية ونفسية يشتركون بها - وإن بدرجات متفاوتة - تتسق مع ما يمتلكون من قدرات إبداعية خاصة بهم.

وقد قال بيكاسو عن المبدع إنّه "يمثل وعاء مليئاً بالانفعالات التي تأتيه من كل المواقع. من السماء، من الأرض، من قصاصات الورق، ومن شكل عابر، ومن نسيج العنكبوت[٢٣]".

كما حدد البعض السمات السلوكية للمبدعين حسب الآتي[٢٧]:

١- حب الاستطلاع والاستفسار والحماس المستمر والمثابرة في حل المشكلات.
٢- الرغبة في التقصي والاكتشاف وتفضيل المهمات العلمية والرياضية والأدبية والفنية الصعبة.
٣- البراعة والدهاء وسعة الحيلة، وسرعة البديهة وتعدد الأفكار والإجابات وتنوعها بالمقارنة مع أقرانهم.
٤- إظهار روح الاستقصاء في آرائهم وأفكارهم.
٥- القدرة على عرض أفكارهم بصور مبدعة، والتمتع بخيال رحب وقدرة عالية على التصوير الذهني، والتمتع بمستويات عقلية عليا في تحليل وتركيب الأفكار والأشياء.
٦- تكريس أنفسهم للعمل الجاد بدافعية ذاتية، ويهبون أنفسهم للعمل العلمي أو الأدبي... فترات طويلة، ويميلون للمبادأة في أنشطتهم الإبداعية، ويثقون بأنفسهم كثيراً.
٧- امتلاك خلفية واسعة وعميقة في حقول علمية وأدبية ولغوية وفنية.. مختلفة، كما إنّهم كثيرو القراءة والاطلاع.
٨- المبدع يسأل أسئلة إبداعية (مفتوحة النهاية) هي أعلى في المستوى العقلي وأكثر عدداً من غير المبدع.
٩- الاستقلالية في الفكر والعمل، وكثيرون منهم يميلون للإنعزالية والانطواء.
١٠- انخفاض سمات العدوانية عندهم، كما إنّهم أكثر استقلالاً من أقرانهم في الحكم على الأمور، وهم أيضاً معارضون بشدة لرأي الجماعة إذا شعروا أنهم على صواب، إضافة إلى أنهم أكثر جرأة ومغامرة وتحرراً، وأكثر ضبطاً للذات والسيطرة عليها.

وإذا كان الابتكار يقع في دائرة الإبداع بالشكل الذي سبق وذكرنا، فهناك خصائص لابد من توافرها عند الشخص المبدع (أو المبتكر) والتي يمكن إدراجها حسب التصنيف التالي:

خصائص عقلية:

وتتلخص بحجم القدرة العقلية التي يمتلكها المبدع تجاه القضايا التالية:

- قدرة متوسطة من الذكاء (على الأقل).
- قدرة مرتفعة من الإحساس بالمشكلات وإدراكها.
- قدرة مرتفعة على الاستبصار وإدراك العلاقات.
- قدرة مرتفعة على التصور البصري.
- قدرة مرتفعة على التخيل الابتكاري.
- قدرة مرتفعة على إدراك العلاقات الفكرية والشكلية.
- قدرة مرتفعة على المرونة التلقائية والتكيفية.
- قدرة مرتفعة في أصالة الفكر والسلوك.
- قدرة مرتفعة على إدراك وتقويم التفاصيل.

خصائص وجدانية واجتماعية ودافعية:

- دافع قوي للمعرفة والفهم.
- دافع مرتفع على الإنجاز وتحقيق الذات.
- لديه ميول متعددة.
- غير مساير

- لديه نزعة استقلالية، ويتحمل الغموض في المواقف.
- لديه ثقة بالنفس.
- لديه اكتفاء ذاتي ونزعة للمخاطرة والمغامرة.
- لديه قدر كبير من الحماس والجدية في الأداء.
- لديه إحساس مرتفع بالمسؤولية والنزعة للسيطرة.
- شخصية اجتماعية، لها حضور اجتماعي وتقبل للآخرين وسريع الاعتراف والتقدير لهم.
- ليس لديه ميل عصابي (للمرض النفسي)، لكنّه سوي وغير جانح أو فصامي.

وضمن الإطار السابق فقد استخلص عبادة[٢٢] نمطاً آخر حول تلك السمات في سياق حديثه عن الحلول الابتكارية للمشكلات التي تتسق مع مضمون الخصائص العقلية والوجدانية والاجتماعية التي أوردناها حول المبدعين، وتتمثل تلك السمات بالتالي:

١- يثق في قدراته.
٢- لا يتبع الأساليب الروتينية.
٣- مثابر ولا يستسلم بسهولة.
٤- عنيد لا يتخلى عن رأيه.
٥- لا يضطرب عند المشاكل.
٦- يتحمل المسؤولية.
٧- مبادر وباذل للجهد.
٨- متعدد الميول.
٩- دائم التساؤل.

١٠- يعيش مع الجماعة لكن قد لا يسايرها.

١١- يفضل التنافس.

١٢- يحب المتسائلين.

وأخيراً فلعلّه من المفيد هنا أن نورد جانباً تطبيقياً من سمات المبدعين ممّن هم في مرحلة الطفولة يبيّن بعض التصرفات السلوكية التي يدل وجودها عند بعض الأطفال على بداية الإبداع عندهم وعلى تميّزهم عن أقرانهم الآخرين[٢٩]:

* **الطفل وهو يتكلّم:** يخرج منه تعبيرات تدهش الآخرين وتثير إعجابهم.
* **الطفل وهو يلعب:** تستثيره الألعاب ويندهش بها، وتولد فضولاً زائداً عنده.
* **الطفل وهو يسأل:** يســأل عن كل شيء تقــريباً مدفوعاً بدافع حب الاستطلاع.
* **الطفل وهو يمثل ويقلّد:** يميل إلى تمثيل القصص التي يسمعها، وإلى تقليد الناس.
* **الطفل وهو يمزح ويضحك:** الضحك والمزح نشاط تلقائي يلجأ إليه الطفل المبدع، وفيه يدرك الكثير من التناقضات التي يصادفها.
* **الطفل وهو يتطلع ويطمح:** فالعالم أمام الطفل المبدع مملوء بكل ما هو جديد، ويحاول أن يستطلعه عبر طموحاته وتطلّعاته.

❖ ❖ ❖

الفصل الثاني

التفكير الإبداعي

(مفهومه - مراحل عملياته)

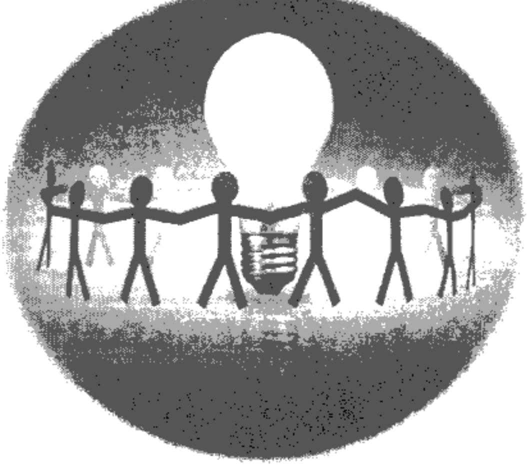

إذا كان توينبي في نظريته حول التحدي والاستجابة قد اعتبر أنّ الأقلية المبدعة من البشر هي من عملت على ضبط حركة التاريخ عبر إيقاعات التحديات التي واجهتها، واستجابة هذه الأقلية (بوصفها الفئة القادرة على عملية الخلق والإبداع وصنع الحضارات) لكل تلك التحديات وما اشتملت عليه من ظروف طبيعية قاسية أو ضغوط بشرية ثقيلة.![١٢]
فقد قصد هذا الفيلسوف والمحلل التاريخي أنّ تلك الظروف الصعبة لا

السهلة هي التي تستثير في الأمم قيام الحضارات، كما إنّ تلك الفئة المبدعة من البشر هي التي تضطلع بمهمة صنع تلك الحضارات! وأما عامة الناس فما عليهم إلا اقتفاء أثر هؤلاء المبدعين ومحاكاة إنجازاتهم.

وهكذا فقد ربط توينبي بين الفئة المبدعة وبين نشأة الحضارات، بل عمّم مثل هذا الربط على انهيارتلك الحضارات، والدور الذي تلعبه تلك الفئة المبدعة بمثل تلك الانهيارات، عندما يفقد أفرادها مقومات إبداعهم، ويتحوّلون إلى فئة عاجزة عن الخلق والابتكار.

أضحى الطلب اليوم على الأفراد المبدعين، وعلى العلماء والمخترعين والمهندسين المتفوقين أمراً له أولويته في الحياة المعاصرة للمجتمعات من أجل تطوير العمل فيها تخطيطاً وتنظيماً وإشرافاً ومتابعة وتقويماً، وتحقيقاً لمردوداته العالية المطلوبة. كما أصبح الاهتمام بالتفكير المبدع وتنميته لدى الناشئة هماً يومياً لدى معظم الدول ويشغل مساحة بارزة في خططها التنموية المجتمعية على الأصعدة الاقتصادية والسياسية والتربوية كافة.

أ- مفهوم التفكير الإبداعي:

إذا أمكننا أن نصف الإبداع أنّه عمل انتاجي للإنسان المبدع، يأتي كثمرةٍ لما يفكر به على شكل حلولٍ جديدة للمشكلات التي تواجهه! فكأننا بذلك نصل إلى حقيقة تقول إنّ هذا النوع من التفكير يتمثّل في تلك الاستجابات المناسبة التي يقدمها ذلك الإنسان على شكل سلوك يختلف به عن السلوكات الأخرى الشائعة لأناس آخرين من مجتمعٍ واحد وبعمرٍ واحد.. كما على سبيل المثال: في الاستجابة المباشرة التي بدت من طفلٍ في العاشرة من

عمره لدى سماعه أنباء معركة حربية عندما قام برسم لوحة معبّرة عن تلك المعركة فيها الكثير من التنظيم الذي يدل على مستوى من الابتكار يزيد فيه كثيراً عمّا يستطيع فعله معظم أقرانه ممن هم في العاشرة من العمر[٢٦] من أبناء مجتمعه أو ربما من أبناء المجتمعات الأخرى.

لعلّ ما تقدم يدفعنا للوقوف على ما ورد من تعريفات لعلماء التربية وعلم النفس حول مفهوم التفكير الإبداعي منـــذ بداية عقد الستينات من القرن الماضي. فقد اعتبر كل من نويل، وشاو، وسايمون (simon،chaw،Newell ١٩٦٣)[١٩] أن هذا النوع من التفكير "يعني ذلك الشكل الرفيع من السلوك الذي يظهر جيداً عند حل المشكلات!" مع اعتقادهم أنّ ذلك يشكل عملية إبداعية إذا ما تحقّقت له بعض الشروط من مثل:

* أن يكون التفكير جديداً تجاه تلك المشكلات، وأن تكون له قيمة سواء للفرد أم للجماعة وثقافتها العامة.
* أن يكون من النوع الذي يؤدي إلى التغير نحو الأفضل ويبتعد عن تلك الأفكار التي كانت مقبولة في السابق.
* أن يكون التفكير من النوع الذي يتضمّن الدافعية والمثابرة في العمل والقدرة العالية على تحقيق أمر ما.
* أن يكون التفكير من النوع الذي يعمل على تكوين مشكلة ما تكويناً جديـــداً[٢٠].

من الطبيعي أن تأتي بعد ذلك تعريفات أخرى حول التفكير الإبداعي، من مثل ما جاء به ليفن (Levin /1976) حيث وجد فيه "أنّه يعني القدرة على حل المشكلات في أي موقف يتعرض له الفرد بحيث يأتي

سلوكه على الشكل المتوقع أي بدون تصنّع منه" بينما اقترح سعادة وزميله (١٩٩٦) تعريفاً للتفكير الإبداعي "على أنه عملية ذهنية يتفاعل فيها المتعلم مع الخبرات العديدة التي يواجهها بهدف استيعاب عناصر الموقف من أجل الوصول إلى فهم جديد أو انتاج يحقق حلاً أصيلاً لمشكلته، أو اكتشاف شيء جديد ذي قيمة له أو للمجتمع الذي يعيش فيه"[٢٠].

ب- مراحل عملية التفكير الإبداعي:

يشكل الإبداع كعملية ذهنية فكرية أمراً متكاملاً عند الأفراد المبدعين، وتتمثل الآلية التي تتم بها تلك العملية، حسب مراحل تتباين فيما بينها وتتتابع بتوقيت قد يختلف من مبدعٍ لآخر وتتولد في أثنائها الفكر الجديدة المبدعة.

وقد بيّن عدد من الباحثين* هذه المراحل على النحو التالي:

١- مرحلة الإعداد أو التحضير (Preparation):

في هذه المرحلة تحدد المشكلة وتفحص من جميع جوانبها، وتجمع المعلومات حولها ويربط بينها بصور مختلفة تحدد المشكلة وهي بذلك تشكل الخلفية الشاملة والمتعمقة في الموضوع الذي يبدع فيه الفرد[٤].

وقد فُسّرت هذه المرحلة بأنها مرحلة الإعداد المعرفي والتفاعل معه، لا بل من النادر أن يتوصل أحد إلى تحقيق اختراق إبداعي دون أن يكون قد اجتاز مرحلة إعداد وتحضير صعبة، وما يتعلّق بذلك من تحديد للمشكلة وجمع وتنظيم المعلومات حولها.

(*) من أمثال فريمان (Freeman) 1996 وأوسبورن (Osborn) 1991.

وتشير بعض البحوث إلى أن الطلاب الذين يخصصون جزءاً أكبر من الوقت لتحليل المشكلة وفهم عناصرها قبل البدء في حلها هم أكثر إبداعاً من أولئك الذين يتسرعون في حل المشكلة.

٢- مرحلة الاحتضان (الكمون أو الاختمار Incubation):

وهي التي تشكل ربما المرحلة الأصعب في التفكير الإبداعي، لكونها تأتي بعد محاولات محبطة للتوصل لحل استثنائي للمشكلة، وفي جو نفسي يلفه القلق والخوف اللاشعوري، والتردد في البحث عن الحلول أو الإقدام نحوها.

وتعدّ مرحلةَ ترتيبٍ يتحررُ فيها العقل في النهاية من كثير من الشوائب والأفكار التي لا صلة لها بالمشكلة، وهي تتضمن هضماً عقلياً (شعورياً ولا شعورياً) وامتصاصاً لكل المعلومات والخبرات المكتسبة الملائمة التي تتعلق بالمشكلة، فهي تتميز بالجهد الشديد الذي يبذله المتعلم المبدع في سبيل حل المشكلة عبر لجوئه إلى أساليب عدة من شأنها تحويل انتباهه الواعي عن المشكلة كأن يتشاغل برياضة ما أو انجاز عمل متراكم غير ذي علاقة بالمشكلة، أو الانصراف إلى النوم.. أو الخروج إلى الشارع أو.. أو.. إلخ. وبذلك فإن أهمية هذه المرحلة ترجع إلى أنها تعطي العقل فرصة للتخلص من كثير مما يمكن أن يعوق عمه أو ربما يعطل أجزاء هامة مما كان قد اتخذه بشأن الوصول إلى الحل المقبول أو الملائم لتلك المشكلة.

٣- **مرحلة الإشراق أو الإلهام (Illumination):**

وهي تتضمن ما يمكن أن نطلق عليه انبثاق شرارة الإبداع (Creative Flash) أي اللحظة التي تولد فيها الفكرة الجديدة التي تؤدي بدورها إلى حل المشكلة والخروج من المأزق الذي كان يواجه ذلك الحل. فهي بذلك تشكل مرحلة العمل الدقيق والحاسم للعقل في عملية الإبداع. وبالطبع فإن حالة الإشراق هذه لا يمكن تحديدها مسبقاً لأنها تمثل إلهاماً لا يمكن تحديد زمانه أو مكانه قبلاً كما حصل عند أرخميدس في استلهامه للقانون الخاص بدفع الماء للأجسام التي تطفو فوقه، وذلك في أثناء استحمامه وإطلاقه عبارته الشهيرة (وجدتها...، وجدتها...)، أو في توصل اينشتاين إلى النظرية النسبية بعد أربعة عشر عاماً من البحث والدراسة في هذا الإطار.

٤- **مرحلة التحقيق (Verification)[٢٧]:**

في هذه المرحلة يتعين على المبدع «أنْ يختبر الفكرة المبدعة، ويعيد النظر فيها ليرى هل هي فكرة مكتملة ومفيدة أم تتطلب شيئاً من التهذيب والصقل. وبعبارة أخرى هي مرحلة التجريب (الاختبار التجريبي) للفكرة الجديدة (المبدعة)». وينظر الجبالي/٢٠٠٠م في أن مرحلة التحقيق هذه تشكل مرحلة الحصول على النتائج الأصلية المفيدة والمرضية على الصعيد الإجتماعي. وبذلك يكون الإبداع هنا بمثابة إنتاج الجديد النادر والمختلف المفيد فكراً وعملاً.

وقد لخص بعض المربّين مراحل عملية الإبداع بما يلي[15]:

١- مرحلة الإحساس بالمشكلة.

٢- مرحلة تحديد المشكلة.

٣- مرحلة الفرضيات.

٤- مرحلة الولادة للإنتاج الأصيل.

٥- مرحلة تقويم النتاج الإبداعي.

وفي إطار تعليقنا على تلك المراحل في العملية الإبداعية نقول إنّه لا يوجد اتفاق تام بين الباحثين على خطوات العملية الإبداعية أو مراحلها، وبالتالي فإن مراحل عملية الإبداع ليست خطوات جامدة ينبغي إتباعها بالتسلسل الجامد السابق الذكر! فكم من إشارات في حياة المبدعين تدل على أن عملية الاختراق الإبداعي عندهم لم تكن لتنتهي عند حدود حدوث الإشراق وتوارد الأفكار، بل في بلوغ الفكرة مداها بالفحص والتطوير وتقديم الأدلة على أن تلك الفكرة متفردة وأصيلة وغير مسبوقة... وكم من نظريات صحيحة رفضت في بداية الأمر، لكن عند مراجعتها والتثبت منها فيما بعد، وجدت صحيحة. كما قدم لنا عدد من الباحثين والدارسين للفكر الإبداعي وآلية نتاجاته، نماذج أخرى لمراحل العملية الإبداعية قد لا تختلف كثيراً من حيث إطارها العام ولكنها تحمل عبر صياغاتها سمات مختلفة من جهة، وتحليلات بمساحات أوسع لكل مرحلة من تلك المراحل من جهة ثانية.

لقد قدّم والاس / Wallas في هذا السياق منذ (١٩٢٦م) وصفاً لأربع مراحل تمر بها عملية الإبداع. مقتنعاً أن مرحلتي التفريخ والإلهام فيها تعدّان خاصتين بهذه العملية دون غيرهما من العمليات النفسية الأخرى، وهي على النحو التالي:

١) **مرحلة التحفيز:**

وتتضمن هذه المرحلة كل ما يتعلمه الفرد المبتكر خلال حياته، والخبرات التي اكتسبها حتى إنْ كانت عن طريق المحاولة والخطأ. ويمكن القول إنّ كل ما يتعلمه الفرد في حياته يمكن أن يفيد في عملية التفكير الإبداعي. إضافة إلى المعلومات الهائلة التي يحملها الفرد المبتكر فإنه يحتاج أيضاً وفي أغلب الأحيان إلى تدريب خاص بالأعمال الإبداعية وفق برنامج معد مسبقاً. وقد لا يحتاج الفرد في بعض الحالات إلى مثل هذا التدريب والإعداد بخاصة في مجال الأدب والشعر. أما في حالات الإبداع العلمي فيرى هذا العالم أنّه من الضروري قبل أن يكون الفرد مبتكراً أن يكون عالماً، ويعتبر التدريب الخاص والإعداد المعرف التّقني المسبق ضرورة ملحة للابتكار في مجال الفنون، لأن المعرفة بالأساليب الفنية تعتبر شرطاً ضرورياً لأية عملية ابتكارية في هذا الميدان. وقد تستغرق عملية التحضير سواءً كان في مجال الآداب أو العلوم فترة طويلة.

إضافة إلى حاجة المبدع في هذه المرحلة للمعرفة الصحيحة والمتعمقة لأساليب البحث والنظريات والمعلومات التي سبق أن توصل إليها الآخرون قبله في هذا الميدان، أي إنّه من الضروري أن يعرف الأساس الذي يقف عليه لكي يكمل البناء. إن معرفة المبتكر لحاجات تخصصه ونقائض النظريات فيه يقوده إلى الاكتشاف والتجديد في ميدان اختصاصه.

٢) **مرحلة التفريخ:**

وفيها لا يقتصر انشغال الإنسان المبدع على الإحساس بالمشكلة شعورياً، بل يعمد إلى تحويل أنظاره عن المشكلة الرئيسة إلى أشياء

أخرى، بعد أن مر بمرحلة التحفيز، على أمل أن يهتدي إلى الحل النهائي مع مرور الزمن. وهناك افتراض لم يُدعم بعد؛ يقول إنّ المشكلة التي تشغل فكر المبتكر أو المبدع مدة طويلة تظل في حقيقة الأمر نشيطة في منطقة تحت الشعور بعد أن يتركها مؤقتاً؛ ومع أننا لا نعرف كيف ومتى يأتي الحل إلا أنه سيأتي، وربما بعد الاستيقاظ من النوم أو في أثناء ممارسة نشاط يومي!

ويتباين سلوك المبتكر خلال مرحلة التفريخ من فرد لآخر ومن موقف لآخر، ربما يغلب على سلوك الفرد في أثناء هذه الفترة القلق والإثارة مع الشعور بعدم الراحة وحتى الإحباط وقد يصبح سهل الإثارة أو يستسلم للعوامل المشتتة. وإن ممارسة الفرد للاسترخاء أو الكسل أو النوم تُحدِثُ لديه نوعاً من التغيير الذي يمكن أن يقلّل من تأثير عوامل الكف أو الدفاع أو التداخل، ويهيئ بالتالي الفرصة لبزوغ الإبداع من خلال دفعة قوية جديدة وانطلاقة إلى الأمام.

٣) الإلهام:

يظهر الحل في هذه المرحلة وكأنه جاء بشكل فجائي ومن بعيد، ويكون مصحوباً بحالات عاطفية من النشوة والارتياح. ومرحلة الإلهام ليست مرحلة منفصلة ومستقلة لوحدها، وإنما جاءت وليدة كل الجهود التي قام بها المبتكر خلال المراحل السابقة. فقد يأتي الإلهام خلال النوم إذ ذكر ديكارت العالم الرياضي المشهور أن مبادئ الهندسة التحليلية جاءته على شكل حلمين اثنين. كما ذكر عالم الكيمياء فردريك كيكولي (Fredrick Kekule) 1896 - 1829 بأنه توصل إلى حل مشكلة ترتيب ذرات

الكربون والهيدروجين في مركّب البنزين في أثناء الحلم؛ حيث رأى أن هذه الذرات ترقص على شكل حلقة، فقاده هذا الحلم إلى الفكرة المعروفة باسم حلقة البنزين والتي تعتبر إحدى الميادين الهامة في ميدان الكيمياء العضوية.

٤) مرحلة التحقّق:

يختبر المبدع في هذه المرحلة صحة وجودة ابتكاره من خلال تجريبه، وربما تجري في هذه المرحلة بعض التعديلات أو التغييرات على الإنتاج الإبداعي من أجل تحسينه وإظهاره بأجود صورة.

وعلى الرغم من أن المراحل الأربعة المذكورة تتجسد في عملية الإبداع، إلا أنه لابد من الإشارة إلى أن مثل هذا التصنيف وما يلحقه من توصيف له هو أقرب إلى الشيء النظري أو الأكاديمي المنهجي، إذ لابد من النظر إلى مثل هذه المراحل مجتمعة على أنها عملية ديناميكية متفاعلة ومستمرة، كما الحال في العمليات النفسية الأخرى من حيث تداخل مراحلها وتفاعلها مع بعضها بعضاً.

❖ ❖ ❖

الفصل الثالث

لماذا الاهتمام بالإبداع؟

إنْ كان التفكير المبدع - كما مرّ سابقاً - تلك المهارات الفكرية والنوعية التي من شأنها أن تميّز من يمتلكها بالإبداع! فإن الاهتمام بها وتنميتها لديه سيكون بدون شك أكثر تعقيداً من الآليات المتّبعة في المهارات التقليدية الأخرى عنده، التي كثيراً ما تعودنا في مؤسساتنا التعليمية على اكسابها لأبنائنا بشكل مباشر ضمن آليات يعرفها الكثير على الصعيد التربوي والاجتماعي من مثل مهارة القراءة والكتابة أو التحدث أو التحليل والاستنتاج.

ولعل السبب في التعقيد الذي أشرنا ينطلق أساساً من أن مفهوم التنمية لمهارات التفكير الإبداعي يأخذ معنى آخر لما يدور حول مفهوم تنمية مهارات التفكير الأخرى! فالأوّل يعمل وبشكل نوعي على تنمية التفكير في مراحل متقدمة منه، إضافة إلى أن مهارات الإبداع الخاصة به لا تتوافر سوى لدى شريحة صغيرة من الأفراد أو المتعلمين من جهة، وتنميتها لديهم تحتاج من جهة ثانية إلى نمط تعليمي يتجاوز في مكوناته الأساسية القائمة على العمليات العقلية والمعرفية كل عناصر الرتابة والتقليد فيها.

ومن الطبيعي أن يكون استخدام الإنسان عقله بالشكل الايجابي المطلوب يشكل سبباً مهماً من أجل نجاحه في هذه الحياة والتغلّب على تحدياتها المختلفة. ولعل ما يؤكد ذلك هو ردّ أحد اليابانين عندما سئل عن سرّ تفوّق بلاده عندما قال: "إن معظم دول العالم تعيش على ثروات تقع تحت أقدامها وتنضب بمرور الزمن، أما نحن فنعيش على ثروة فوق أرجلنا وتعطينا بقدر ما نرعاها".

وبغض النظر عن حجم الكمّ الذي كان فيه هذا المفكر محقاً حول ما يمثله إعمال العقل في حياة الشعوب، فإن القراءة الصحيحة لتاريخ تلك الشعوب وتتبّع أخبار مُبدعيها ليؤكد صوابية ما ذهب إليه ذلك المفكر، من أن العقل يمثل تلك الثروة الحقيقية التي كانت فعلاً وراء بناء الأمم لحضاراتها وتطورها عندما كانت تندفع بقوة نحو الاهتمام بأبنائها وتربية عقولهم وتنميتها.

وحول ما يراه البعض أنّ التفكير المتّقد عند الأفراد هو نوع من الذكاء – الذي يعتبرونه أمراً فطرياً موروثاً لديهم – فقد أثبتت التجارب

والأبحاث التي استهدفت أشخاصاً أذكياء، أنّ هؤلاء غير أكفياء في التفكير بخاصة لجهة الفكر المتّقد أو المبدع منه، وأنّ التفكير بصورة عامة يعدّ مهارة بحدّ ذاته وليس موهبة فطرية عند الفرد. لقد شكلت هذه الحقيقة منطلقاً لدى العديد من المربين وعلماء النفس لتقديم تصورات ووضع خطط من شأنها تحسين تلك المهارة وتطويرها عند المتعلمين في ظل عالم أصبح اليوم أكثر تعقيداً، كما أصبح النجاح في مواجهة تحدياته لا يعتمد على الكم المعرفي بقدر ما يعتمد على كيفية استخدام تلك المعارف بالشكل الصحيح. وبالتالي فالثمار الحقيقية للتعلّم تكمن في العمليات الفكرية الناتجة على سبيل المثال عن دراسة فرع ما من فروع المعرفة وليس بالمعلومات المتراكمة أو المخزنة عن تلك الدراسة.

يقول بياجيه في هذا الإطار "إن الهدف الأساسي من التربية هو خلق رجال قادرين على صنع أشياء جديدة لا يقتصرون فيها على تكرار ما صنعته الأجيال السابقة، رجال مبدعون ومبتكرون ومكتشفون"(٢٤).

وهكذا اكتسبت شعارات تعليم الطالب (كيف يتعلم؟ ولأية غاية؟...)[11] أهمية خاصة لأنها تحمل مدلولات مستقبلية هامة.

فالغاية من اكساب المتعلمين مهارات التفكير فوق المعرفية كالطلاقة والمرونة والأصالة تتوضح هنا من خلال ما يمكن أن تحققه لهم من فوائد محسوسة يكون على رأسها إعمال الواحد منهم لعقله في تصريف أمور حياته بطريقة علمية إبداعية، تقوم على اتخاذ القرارات السليمة في المواقف الصعبة، والتعامل مع التحديات التي تواجهه. إن مثل ذلك سيتحقق في إطار هذه الغاية عبر أنشطة يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق الحواس. ولعل الأفضل في تلك

الأنشطة هي التي يتجنب فيها الفرد الرتابة والتقليد اتساقاً مع مفهوم التفكير الإبداعي الذي يتجلى من خلال مكونات وعناصر تشكل بمجموعها مكونات أساسية لعمليات عقلية تجري في داخل كل منا وتتمثّل بالنقاط التالية:

- المعرفة بمحتوى الموضوع.
- الاستعدادات والعوامل الشخصية.
- العمليات المعرفية الأساسية (استيعاب، وفهم، واستدلال..)، والمعقدة من مثل (حل المشكلات، وصناعة القرارات...).

ويرى (Barry K.Beyer / 1999) في مؤلفه عن مهارات التفكير أنّ تدريس واحدة من هذه المهارات شيئاً مهمّاً ليس في المجال الأكاديمي فقط، بل في كل مجالات الحياة. "فهناك عدد من الأطفال الذين لا يريدون أن يفكروا! هم يريدون أن يحصلوا على كل شيء دون عناء، مثلهم مثل الذين يفضلون الأطعمة الجاهزة المحفوظة المجمدة. إن التفكير عملية صعبة، وإن مَثَل الطلبة الذين يفضلون التفكير مثل هؤلاء الناس الذين يفضلون طهي الطعام بأنفسهم من أجل المتعة التي سيحصلون عليها بدلاً من أن يُقدّم لهم الطعام جاهزاً. فهم بذلك يتوصلون إلى نتيجة إيجابية يستبشرون بها ويقولون «لقد قمنا بذلك دون مساعدة من أحد»، إنهم يفخرون بما يقومون به بصورة مستقلة".

وأخيراً وحول الإجابة على السؤال الرئيس: لماذا التفكير الإبداعي لأبنائنا؟ نقول: أنّ ثمة مبررات موضوعية تدفعنا بشدة نحو تنمية هذا النوع من التفكير واكسابه للمتعلمين في مدارسنا ومؤسساتنا التربوية المختلفة، يمكن إيجازها بالتالي:

١) الاتساق مع التطور الذي تشهده الأهداف التربوية في نظرتها إلى المتعلم على أنه مُشارك بل صانع للمعارف والمعلومات، بعد أن كان يُنظر إليه أنه مجرد متلقٍ لها!

٢) إن تنمية التفكير الإبداعي لدى المتعلم من شأنه أن يخدم تطوير ذاته، مع ما سيسهم به في تطوير مجتمعه عندما يكبر من خلال ما سيُقدم له من أفكار جديدة وأصيلة سبق وتدرّب على مثلها عندما كان طالباً في مدرسته.

٣) إن أهمية تطوير الهدف الرئيس لدور المدرسة الصحيح تكمن في جعل هذا المتعلم محوراً للعمل التربوي، والاهتمام به من جهة إعداده للحياة، وما يلزم ذلك من تنمية القابلية عنده على ممارسة الإبداع...، فالشخص المبدع وكما هو معروف هو أكثر الناس استقراءاً للمستقبل وحاجاته، كما إنّه من أكثر الناس امتلاكاً لقابلية تغيير واقعه من أجل مستقبله ومستقبل مجتمعه.

وقد أكد العديد من المربين وعلماء النفس(13) على تلك الأهمية في تعليم التفكير الإبداعي في المؤسسات التعليمية لا سيّما في المدارس من أجل تحقيق أهداف تربوية عليا لها تتمثل وحسب ما رآه البيلي(١) في:

- التعامل بواقعية مع ظاهرة الانفجار المعرفي والمعلوماتي وكثرة المعلومات وتعقدها وما يتطلب ذلك من توظيفٍ لمهارات التفكير من أجل اختيار أنسبها وأكثرها فائدة.

- حاجة المتعلمين للتفكير بفاعلية لما لذلك من أهمية في تحصيلهم العلمي ومستقبلهم الأكاديمي.

- تحقيق متطلب أساسي للنجاح في المهن الحديثة والمستقبلية.
- حاجة الساسة وأصحاب اتخاذ القرارات لمهارات التفكير من أجل إدارة شؤون المجتمع بكفاءة وفاعلية، وتلبية حاجات السوق فيه.

في ضوء ما سبق، فليس من المغالاة إذا قلنا إنّ تعليم مهارات التفكير الإبداعي قد يكون من أهم الأعمال التي يمكن أن يقوم بها المعلم في أثناء تأديته لرسالته السامية وذلك لأسباب عدة يسهل فهمها من مثل:

١) التعليم المباشر لمهارات التفكير تلك يساعد المتعلمين على رفع مستوى الكفاءة التفكيرية لديهم، ويساعدهم بالتالي على الفهم الأفضل للموضوعات المتضمنة في محتوى منهاج موادهم الدراسية المختلفة.

٢) تعليم مهارات التفكير الإبداعي يخلق إحساساً عالياً عند المتعلمين بأهمية ما يمتلكون من قدرات بما ينعكس إيجاباً على مستوى تحصيلهم، وإكسابهم الشعور بالثقة في مواجهة المهمات الدراسية والتحديات التي تعترضهم في أثناء دراستهم.

٣) إن تعليم هذا النوع من المهارات يعني تزويد المتعلمين بأدوات إضافية يحتاجونها في التعامل بفاعلية مع مختلف مصادر المعرفة، ومتغيّراتها المستقبلية.

وأخيراً فإن تعليم مهارات التفكير المبدع يرفع من درجة الإثارة والجذب بل التشويق لاكتساب الخبرات الصفية عند المتعلمين، ويجعل دورهم إيجابياً وذا فاعلية، بخاصة بعد تدريبهم على هذا النمط من التفكير وتنميته لديهم.

الفصل الرابع

منهج الإبـداع

(الاستراتيجية والمهارات)

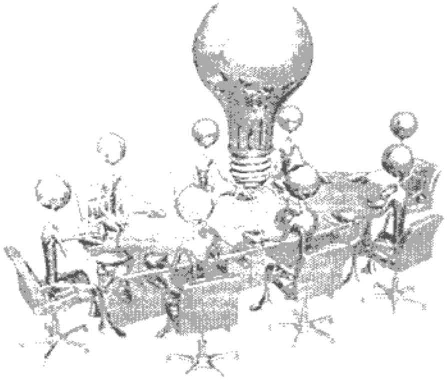

أ- استراتيجية الإبداع :

هل كل إنسان عاقل يستطيع أن يكون مبدعاً؟

حول الإجابة على ذلك، وقبل الحديث عن الإستراتيجية التي يقوم عليها الإبداع والمفاعيل التي يسعى إلى تحقيقها، نسوق القصة المقتبسة التالية عن طائر الكروان: عندما اختلفت مجموعة من الناس حول إخراجه من الحفرة التي كان قد احتُبس فيها ضمن جدار سميك. فقد أحضر أحدهم عوداً وبدأ بإدخاله وتحريكه داخل الحفرة حتى كاد أن يقتل الطائر المذكور، ثم حاول آخر أن يُدخل يده الطويلة لعله يمسك

به..، لكنه لم يفلح...! عندها اقترح البعض تخويفه بالأصوات المزعجة علّه ينهض، أو يثب ويحاول الخروج من الحفرة.!

كل ذلك كان يحصل وطفل في الرابعة عشرة من عمره من بين تلك المجموعة يرقب الموقف وتبدو عليه آثار التوتر والانفعال.. وفجأة يصرخ "وجدت الحل!!، ما رأيكم لو بدأنا بسكب كمية من الرمل في الحفرة تدريجياً؟".. وكان ذلك، وتم إنقاذ الطائر!!

لعلنا في القصة السابقة نتلمس أمراً غير مألوف في الطريقة التي تم فيها إخراج هذا الطائر من حفرته! فهل يمكن لنا أن نُطلق على مثل هذا النمط الآني من التفكير كالذي لحظناه عند الطفل في معالجته لمشكلة ذلك الطائر اسم التفكير المبدع؟؟

الإبداع بحدّ ذاته يشكّل إستراتيجية تتحقق عبر منهج محدّد، يقوم في مضمونه على مضاعفة القدرة عند الفرد على التفكير والاتقاد الذهني، وهذا لن يتحقق إلا بفعل عوامل يمكن الوصول بها إلى تحقيق تلك الاسترتيجية[17] نوجزها بالتالي:

١- التركيز على تحديد المشكلة بدقة وتحديد أسبابها. فالمبدع شخص يمتلك احساساً كبيراً تجاه مشكلة ما تواجهه ويكون بذلك الأكثر قدرةً من غيره على التركيز العقلي في تحسّس الأزمات والمشكلات، ومن ثم النجاح في التعرف على أسبابها، خلافاً للنمط التقليدي الذي يفكر به الآخرون، وخلافاً لما يرددونه تجاه ذلك من عبارات من مثل «كل شيءٍ على ما يرام!».

إن وصول المبدع إلى مثل هذا التركيز يوجب عليه أن يحرص على صفاء ذهنه بما يمكنه من مضاعفة قواه الذهنية، ليجعلها قادرة على

إثارة التفكير عنده، والاستفادة من إمكاناته في تنظيم تفكيره نحو المشكلة التي تواجهه، ودراسة أسبابها وطرق معالجتها، آخذاً بعين الاعتبار كل ما يمكن أن يساعد في تحقيق ذلك كالتوظيف الصحيح للوقت، والاختيار الملائم للبيئة والمكان، والاستحضار الدائم لحوافز التعلم والنجاح، والابتعاد ما أمكن عن القلق والانفعالات النفسية التي كثيراً ما تشكل عوائق تقف أمام التوصل للحلول المأمولة بكل يسر وسهولة.

٢- تحديد الأهداف، وهذا ما يميز المبدع عن غيره عندما يواجه تحدياً ما، فهو يعرف أنه لابد أن يُعمِلْ فكره في أمرٍ محدد دون آخر عبر إدراكه لتلك الأهداف التي تدفعه لمثل هذا النوع من التفكير، فهو هنا أمام مشكلة ما لابد وأن يجد لها حلاً[2]، وهو بذلك يترجم لنا عاملاً آخر في إستراتيجية الإبداع يمكن صوغها في العبارات التالية:

«حدد أهدافك بدقة ووضوح، ثم تخيّل لذة تحقيق هذه الأهداف، وعقلك سوف ينجدك باللاشعور في تقديمه لشروط نجاحك، وفي توجيه طاقتك الجسمية والنفسية لتحقيق ذلك النجاح، والوصول به إلى درجة التفوق والتميز».

٣ - تحديد البدائل الممكنة للحل، وهذا يأتي ضمن ما يُعبر عنه بالمرونة الذهنية المطلوبة في منهج الإبداع ومهاراته، حيث يرى السليمان(٩) في تلك المرونة أنها تعني المقدرة على الانتقال بالتفكير من مهمة ذهنية إلى أخرى، كما يعني ذلك توسيع آفاق التفكير وتجنب التعصّب لرأي أو فكر معين، وفي إيجاد البدائل بصفة دائمة (أي تقليب المسائل على كافة أوجهها)، وهذا لن يتحقق إلا من خلال التفكير بطريقة إبداعية ابتكارية بعيدة عن النمط التقليدي المعروف.

أما عن كيفية تحديد البدائل الممكنة، فلا بد للمبدع هنا من استخدام أو صياغة كلمات وعبارات محددة أو ذاتية خاصة به، وأن يفكر من زوايا ورؤى مختلفة، بما يساعده على توليد أكبر قدر من الأفكار والبدائل، كأن يستخدم الكلمات والعبارات والزوايا التالية:

(اربط، كرّر، بالغ، اقلب، اعكس، فكر من الداخل... من الخارج، من فوق، من تحت، من اليمين، من اليسار، من جميع الجهات... إلخ).

في القصة التي تحدثت عن طائر الكروان في أمر انحباسه، كانت الأكثرية من الحضور تفكر من الأعلى إلى الأسفل (أي كيف يمكن إمساك الطائر من أعلى)، بينما تمثّل تفكير الولد من الأسفل إلى الأعلى (ماذا لو جعلنا الطائر يرتفع من أسفل إلى أعلى كي نتمكن من إنقاذه من تلك الحفرة القاتلة؟).

لقد جاءت فكرة سكب الرمل بكميات قليلة على دفعات ومن الجهات المختلفة للحفرة، كفيلة بأن يرتفع الطائر شيئاً فشيئاً بعد أن ينفض الرمل عن جسده في كل مرة يتم فيها سكبه عليه!.

إن نجاح المبدع في تحديد البدائل الممكنة لابد أن يرافقه عدد من الأفعال تتمثل بالنقاط التالية:

١- تسجيل كل ما يخطر بباله من أفكار، وعدم الاستعجال في تقويمها أو استبعاد بعضها.. فقد أثبتت الدراسات أن كثيراً من الأفكار والبدائل الجيدة التي تمّ استخدامها في حل العديد من المشكلات كان قد تمّ استهجانها في البداية بعدما وُصفت أنّها مثالية أو متهورة.

٢- إجابته على أسئلة يطرحها على نفسه ترتبط بالموضوع الذي يعالجه من مثل:

- لما لا أفعل كذا...؟
- ماذا لو فعلت كذا أو لم أفعل كذا؟
- ما الافتراضات التي يمكن تجاوزها هنا؟
- هل أغير في زاوية تفكيري؟

٣- التغلب على ما يسمى بالأقفال الذهنية، والتي كثيراً ما تقف في وجه الإبداع أو تحول دونه وهي ما يطلق عليها البعض بالسدود الفكرية، فبعض هذه السدود أو الأقفال تعود بمرجعيتها إلى البيئة الثقافية حيث تربّى الفرد، وبما تحمله من قيم واتجاهات تنظّم سلوكه وتبلور أهدافه!. ويُرجع بعضها إلى ذات الفرد نفسه وبما يحمله من انطوائية أو انهزام داخلي ينعكس سلباً في معارك مواجهة الحياة ومواقفها المختلفة!.

ويمكن إبراز مثل هذه السدود الفكرية وترجمتها لدى الكثيرين باستجابتهم إلى معنى العديد من الأفكار المُحبِطة من مثل(٩):

- العباقرة والناجحون والفنانون هم فقط يمكن أن يكونوا مبدعين!
- لا بد أنك تحتاج إلى أن تتألم وتعاني كثيراً، وأن تجتهد وتتعب أكثر حتى تكون مبدعاً!
- الشباب هم فقط أصحاب الأفكار الإبداعية!
- الإبداع يحتاج لكثير من الجهد والمال والوقت!
- الإبداع نوع من الرفاهية الفكرية والعملياتية، لا يصل إليه معظم الناس ولاسيما الفقراء منهم!

وهناك أنماط عدة لمثل هذه الأقفال أمام الإبداع يُردّ معظمها إلى البيئة غير الصحية للتعلم عند المتعلمين! والأمثلة كثيرة على ذلك من مثل: (التركيز على الحفظ وإغفال الفهم، وما يتولد لدى الطفل من عقدة «الحل الوحيد»، أو «الإجابة الصحيحة المطلقة»!، أو في «المظاهر السلبية في صيغ الأسئلة» من: اذكر..؟ عَدّد..؟ عَرّف..؟....، وبالتالي ابتعادها عن الصيغ الإيجابية في عباراتها من مثل: (وضّح..؟، بيّن أوجه الاختلاف أو التشابه بين كذا، اقرأ كذا واستخلص ثلاثاً من النتائج المتضمنة فيه.. إلخ) وبما يعمل على إثارة التفكير، والتحفيز نحو الإبداع والابتكار، أو في استخدام عبارة «أنا لست مبدعاً» وهي من أشد الأقفال وأوصدها أمام الإبداع لأنها تمثل نظرة دونية للفرد في مجتمعه..، أو في تكرار عبارة: «لا شأن لي بهذا الأمر» أو «هذا ليس من تخصصي!».

وحول هذه العبارات الأخيرة فقد أورد روجر عن ذلك في كلامه عن ظاهرة الإبداع ١٩٩٢م عندما طرح على نفسه السؤال التالي: لماذا لا يفكر أحدنا مثلاً عندما تتعطل سيارته؟ أو تتعطّل إحدى المرافق في بيته، بخاصة عندما يتعذر وجود المختص، أن يحاول اكتشاف العطل، وعدم الوقوف مكتوف الأيدي أمام هذه القضية وأمثالها، حتى لو كانت خارجة عن إطار تخصصه أو تجربته، والمحاولة للاهتداء ما أمكن للوصول إلى الحل المناسب ريثما يتم الرجوع إلى ذوي الاختصاص للإفادة من تجربتهم ومهنيتهم في هذا الإطار!؟؟

وهناك العديد من الأطر والعبارات الأخرى التي تشكل امتداداً لتلك السدود والأقفال الفكرية كما على سبيل المثال في استخدام عبارة «أنا

لتزم القواعد المنطقية!»، مع ما يقصد بها من طرائق التفكير والاستنتاج التي تقوم على أسباب منطقية، وهذا ما قد يدفع إلى الاعتقاد بصحتها وبضرورة اتباعها. لكن مع مرور الوقت تنتفي أسبابها وتنعدم صحتها. أو في التعامل مع عبارة «كن عملياً»، وما يشكل ذلك من عقدة البديل العملي التي قد تدمر بناء الأفكار الإبداعية! فكم من فكرة مبتكرة طُرحت وجُوبهَ أصحابها أو صاحبها بعبارة: يا أخي كن عملياً! وبعد فترة تَبيَّن أن الفكرة تلك هي البديل العملي الحقيقي التي تستحق التقدير.

٤ - وأخيراً يأتي اختيار أفضل البدائل المتوافرة للحل أو المرشحة له، كإحدى تلك الاستراتيجيات الهامة في المنهج الإبداعي، فلابد للمبدع وفي إطار اختياره للأفضل من البدائل المتاحة أمامه لحل مشكلة ما من اعتماده بعض المعايير من مثل (مدى الحاجة- سهولة التنفيذ- المزايا والعيوب...)، وعلى استعانته بتوظيف مضمون بعض الكلمات أو العبارات من مثل (التكلفة- المخاطر- سهولة التنفيذ- متى- كيف...إلخ)، مع الاستئناس بالإجابة على بعضٍ من نماذج الأسئلة التالية:

- هل هذه فكرة جيدة؟
- هل الوقت مناسب لتنفيذها؟
- هل نستطيع تنفيذها؟
- من يستطيع مساعدتنا؟
- ما النتائج التي يمكن أن تترتب في حالة فشلها؟ وهكذا...

ب- مهارات التفكير الإبداعي:

إذا كان التفكير الإبداعي يمثل أحد أنماط التفكير العليا فهو يتمثل في مجموعة من المهارات الهامة التي تشكل العناصر الأساس في هذا النوع من التفكير والتي تتلخص بالتالي(5):

١- **الطلاقة:** (Fluency): وهي تلك المهارة العقلية التي تُستخدم في توليد أفكار إضافية على ما يدور حول موضوع ما وبحرية تامة.

ومن وجهة النظر التربوية يرى سعادة ٢٠٠٣ (١٩) أنها "تعني تلك المهارة التي تجعل أفكار الطلبة تنساب بحرية من أجل الحصول على أفكار كثيرة وبأسرع وقت ممكن، وأن أهمية تدريسها تتمثل في أنها تساعد الأفراد في الانتقال بيسر وسهولة من الذاكرة إلى الأفكار ذات العلاقة بالموضوع المطروح للبحث أو الدراسة أو المناقشة، مما يساعد على التعامل السهل والسريع مع كل من حل المشكلات والتصدي لها، وصنع القرارات أو اتخاذها، والتفكير بطرق إبداعية متنوعة ".

وعن مجالات تطبيق مهارة الطلاقة، فيرى المصدر نفسه أن من بين أهم تلك المجالات "القيام بأبحاث ومشاريع إبداعية مدرسية، ورسم اللوحات الفنية، وكتابة القصص والروايات المختلفة، واكتشاف طرق وأساليب متنوعة من أجل الانتهاء من الواجبات المنزلية أو المدرسية المملّة أو استغلال أوقات الفراغ المزعجة، واتخاذ القرارات الكثيرة ذات العلاقة بالموضوعات المدرسية المختلفة أو بالمشكلات العديدة المطروحة أو بالحياة اليومية بجوانبها المتنوعة".

أمّا أنواع الطلاقة الفكرية: فقد بيّن المربون أنماطاً خمسة لها تمثّلت في التالي(١٩):

الطلاقة اللفظية (طلاقة الكلمات): عبّر عنها هلال١٩٩٧ بما تعنيه واستحضرها بصورة تناسب الموقف التعليمي التعلّمي، من مثل اعطاء أكبر عدد ممكن من الكلمات المؤلفة من أربعة حروف تبدأ بالحرف واو (وادي، وردي، واجب، وحشي، وطني، وردة، وقفة، ورطة ...).

طلاقة المعاني (الطلاقة الفكرية): يرى أبو زيد ١٩٩٩ "أنّها تمثّل القدرة على تغير الأشكال بإضافات بسيطة، والقدرة على الرسم السريع لعدد من الأمثلة والتفصيلات أو التعديلات في الاستجابة لمثير بصري معين".

طلاقة التداعي: وتتمثل بالقدرة على إنتاج العدد الأكبر من الألفاظ ذات المعنى الواحد مثل: حروب، معارك، قتال، نزاع مسلح.

الطلاقة التعبيرية: وتعني القدرة على سهولة التعبير والصياغة للأفكار في الكلمات المستخدمة.

٢- **المرونة:** (Flexibility): وهي المهارة التي تستخدم لتوليد أنماط مختلفة من التفكير، والقدرة على إدراك الأمور والاستجابة للمواقف بطرق عدة.

تبدو أهمية هذه المهارة للطلبة عندما توفر للمبدعين منهم قدرةً أكبر على فهم مناهجهم الدراسية، وزيادة أوسع في استيعابها.

وتأخذ المرونة كإحدى مهارات الإبداع أشكالاً عدة، فهي: **مرونة تلقائية** عندما يستطيع الفرد أو المتعلم إنتاج أنواع مختلفة من الأفكار عند مواجهة مشكلة ما. وهي **مرونة تكيفية** عندما يتمكن الفرد أو المتعلم من التكيّف بسهولة مع الأشكال المتغيرة الجديدة التي تظهر عليها المشكلة، أو الموقف الذي يواجهه، وقد تأخذ المرونة عند من يمتلكها شكلاً آخر مختلفاً عن سابقَيه يتمثل في قدرة الفرد أو المتعلم على إعادة

صياغة أفكاره حول مشكلة تواجهه، أو التخلي عن بعض هذه الأفكار لغرض استيعاب تلك المشكلة والوصول بها إلى حلٍ ناجحٍ لها.

ولهذه المهارات تطبيقات حياتية مهمة تزوّد من يمتلكها بقدرات إضافية كثيراً ما نصفها بالمبدعة!، وعبّر سعادة (١٩)٢٠٠٣ عن أهمية المجالات التطبيقية لهذه المهارة "بالقيام بعملية الارتجال الفكري عندما لا تتوافر أدوات التفكير التقليدي، من مثل إيجاد طريقة أخرى للحصول على رقم هاتف شخص ما عندما لا يتوفر لديك دليل الهاتف..، أو بايجاد وسيلة أخرى كي تكون سعيداً عندما تشعر بندرة الأصدقاء..، أو القيام باستخدام أسلوب جديد لحل المشكلات للتصدي للمشكلات الاقتصادية والعلمية والاجتماعية والثقافية..الخ."

٣ - **الأصالة** (Originality): وهي المهارة التي توصل من يمتلكها إلى التفكير بطريقة أصيلة تساعده في الوصول إلى أفكار جديدة أخرى تعزّز من قدرته على استيعاب المشاكل التي تواجهه ومعالجتها بعمق وأصالة.

وتبرز أهمية تنمية هذه المهارة عند المتعلمين في جعلهم يفكرون بطريقة أصيلة تعينهم في البحث عن أفكار جديدة وتساعدهم على الفهم الأفضل لما يتعلمون!

بذلك تبدو قيمة هذه المهارة في المجال التربوي التطبيقي في أنها توفر تقنية جديدة يمكن استخدامها في تحسين مخرجات التعليم لدى المتعلمين.

٤ - **التوضيح** (Elaboration): وتعني هذه المهارة امتلاك الفرد القدرة على توضيحٍ أكبر لأفكاره باستخدامه نوعاً من التفصيلات الزائدة

حولها، بما يُثري تلك الأفكار ويجعلها أكثر فائدة، وربما أكثر دقة وجمالاً ووضوحاً.

تحتل هذه المهارة مكانة متقدمة بين عناصر التفكير الإبداعي، وتبرز أهميتها في الإطار التربوي والتطلّع إلى إكسابها للمتعلمين أو تنميتها لديهم، نظراً لما تمنحهم من قدرة أكبر على تنظيم أفكارهم، أو طرحها من جديد بأسلوب أكثر جمالاً وبمضمون أكثر اثراءاً.

كما تبدو أهمية هذه المهارة في جوانبها التطبيقية في عمل المؤسسات والدوائر المختلفة حيث تكون الحاجة ماسّة أحياناً فيها لمثل هذه الإفاضة أو الدقة في إعطاء التفصيلات حول العديد من القضايا، وبما يمكّنها من اتخاذ القرارات المناسبة بشأنها.

❖ ❖ ❖

الباب الثالث

تنمية الإبداع عند المتعلمين

الفصل الأول

أسس تعليم مهارات الإبداع

وعوامل النجاح

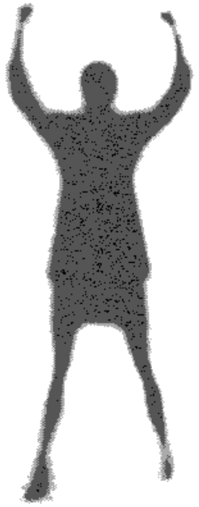

من المفيد القول إنّ تحسين نوعية التفكير لدى المتعلمين، والتأكيد على نوع المبدع منه يعد مطلباً رئيساً بل ملحاً بين ما يبذل من جهود لإصلاح التعليم لدى المجتمعات وجعل مخرجاته قادرة على مواجهة تحديات الحياة! وهذا لن يكون إلا من خلال تهيئة هؤلاء المتعلمين ليكونوا قادرين على ما يمكنهم من الوصول إلى حلول ملائمة لما

يعترضهم من مشكلات ومعوقات، وبما يعينهم في اتخاذ قرارات صائبة من أجل تنفيذ تلك الحلول ونجاحها.

وقد حظي التفكير الإبداعي (بخاصة في العقدين الأخيرين من القرن الماضي) باهتمامٍ واضح من قبل علماء النفس والباحثين التربويين في سعي منهم للوصول إلى جيلٍ مفكرٍ يملك القدرة على استيعاب الأحداث وقراءتها بشكل صحيح(15).

وحول سؤال يمكن أن يواجهنا بشأن قدرتنا على تعليم التفكير أو تنميته عند المتعلمين وصولاً إلى المستوى الإبداعي فيه :

فإن أحد التربويين يرد على ذلك بنعم! انطلاقاً من حقيقة تقول إنّه يمكن لأي فرد بأن يكون ذكياً!، وأن التفكير مهارة تماثل مهارة الذكاء عنده من حيث أنها قابلة للتعلّم والاكتشاف والتنمية(١٧)!

وإذا كان التفكير الإبداعي أحد أهم عناصر التفكير ومهاراته، فلابد من تطلّع المعلمين إلى تنميتها لدى المتعلمين عبر تنمية قدراتهم على توليد الأفكار، وتدريبهم على المشاركة في وضع المعارف والمعلومات ذات الأصالة والطلاقة والمرونة والتوضيح، بما يمكنهم من حل مشكلاتهم بأنفسهم بعد تعرّفهم عليها وتحديد طبيعتها..، والبحث عن حلول لها، ومن ثمَّ اختيار الأنسب منها وصولاً إلى اتخاذ القرار الملائم بشأنها، اعتماداً على تحديد الهدف وتوليد البدائل ودراسة النتائج المترتبة عن كل ذلك.

إنّ تنمية مثل هذه القدرات التي ذكرناها، لابد وأن تمر عبر برنامج تعليمي مخطط ومدروس ينفذه معلمون مدربون بشكل جيد يعملون على دمج مهارات التفكير مع موضوعات الدروس، بحيث يصمم أحدهم درسه وفق المنهج المقرر ويضمنه المهارة المناسبة لمحتوى الدرس، بما يحقق

التنمية المطلوبة لمثل هذه المهارات للمتعلمين طوال مراحل دراستهم عندها يمكن القول إنّ للمناهج الدراسية - وما تتضمنه من أنشطة اثرائية تقوم على إعمال العقل والنشاط الذهني - دوراً هاماً في تنمية التفكير المبدع لدى هؤلاء المتعلمين عبر رفع مستواهم التحصيلي والارتقاء بسوية فهمهم للقضايا والأمور التي تواجههم في حياتهم اليومية على مقاعد الدراسة، بما يُمكنهم من حل إشكالاتها المختلفة.

عوامل نجاح تعلّم التفكير المبدع:

رغم الحَيرة التي كانت تصيب البعض في الإجابة على مثل هذا التساؤل، فكثيراً ما تردّد في وقت ما مقولة مفادها: هل الإبداع يولد مع الفرد أم أنه يصنع؟

فقد أظهرت دراسات عديدة أن العوامل الوراثية محدودة من حيث تأثيرها على تنمية التفكير المبدع! ولعل دور الوراثة تلك وفي حالة الذكاء هو أعلى من دورها في حالة القدرات الإبداعية!

ولئن اتفق أكثر علماء النفس على أن الإبداع هو نتاج لتأثير الوراثة والبيئة معاً! فقد اتفق باحثون كُثر على الدور الكبير للبيئة في تنمية القدرات الإبداعية لدى المتعلمين، وعبّروا عن ذلك بالمعادلة البسيطة التالية:

بيئــــة صالحــــة: تؤدي إلى توظيف إيجابي للقدرات، والتفوق.

بيئة غير صالحة: تؤدي إلى توظيف سلبي للقدرات، والتدهور.

ومهما يكن، فثمة عوامل عدة رئيسة تلعب دوراً هاماً في نجاح تعليم التفكير المبدع وتنميته عند المتعلمين من مثل المعلم والبيئة الصفية والمدرسية، وأساليب التقويم، سيتم تناولها بشيءٍ من التفصيل:

❖ **المعلم :**

تقول إحدى المربيات الأمريكيات في معرض ذكرياتها عن محاولتها الأولى في تدريسها لطلبتها (مهارة اتخاذ القرار):

«لقد تصورت أني لن أكون قادرة على القيام بهذه المهمة وحدي. لقد كانت المعلمة المساعدة في الصف معي تحمل المشاعر نفسها...هكذا أصبحنا شركاء في مواجهة وتنفيذ هذه المهمة، بعدئذٍ التقينا في المكتبة، لقد بذلنا الجهد الكبير في الإعداد لهذا الدرس. إننا لم نحدد أية خطوات كان يتوجب علينا اتباعها في تدريس مهارة اتخاذ القرار.

لقد نجحنا نوعاً ما في مرحلة «النظرة العامة»، لكننا واجهنا صعوبة كبيرة عندما وصلنا إلى مرحلة «التطبيق».

لقد كنا مختلفتين بالنسبة لأنواع الأسئلة التي كان يتوجب علينا طرحها على الطلبة، لقد أردت أن أسألهم السؤال التالي: أمامكم قائمة تتضمن خمسين فقرة. إنكم في جزيرة، وستبقون في هذه الجزيرة لمدة غير محددة. عليكم الاحتفاظ بخمس عشرة فقرة من هذه الفقرات، ما هي هذه الفقرات؟ لقد أرادت زميلتي أن تقوم بشيءٍ مختلف عندما أرادت أن تطلب من الطلبة القيام باتخاذ قرار معين بالنسبة لشيء واقعي ومناسب لهم. لقد كانت مدرسة مجرّبة حقاً، أما أنا فلم أكن كذلك.

مما سبق نتلمس أنّ قدرة المعلم على تنمية عقول طلبته عبر تشويقهم للتعلّم وإذكاء حماستهم نحوه لا يمكن أن يتحقق إلا إذا امتلك الإعداد المناسب، والرغبة في تنفيذ هذا النوع من التعلّم، كما إنّه يأتي من خلال عوامل عديدة لعل الأبرز منها أساليب التدريس التي يوظفها

في تدرسيه، وهذا ما أكده الحلاق والنصراوي (٢٠٠٨م)[٦] في أن الكثير من المواهب العقلية تضيع سنة بعد أخرى، لأن الجوع الفعلي الخاص بالتلاميذ الموهوبين لا يتم إشباعه بالشكل المناسب.

وكما دلّت العديد من الدراسات التربوية الحديثة* على أن علوماً عديدة كعلم النفس التربوي وعلم أصول التربية قد برهنت على أن التدريس عمل فني معقد لا يكفي للنجاح فيه أن يكون المدرس متمكناً من محتوى مادة تخصيصه فحسب، بل لابد من أن يمتلك معرفة وخبرة كافيتين بجوانب متعددة تتعلق بعناصر الموقف التعليمي التعلمي من بينها خصائص المتعلم، ومدى استعداده للتعلم، وما يريده المجتمع لأبنائه من عملية التدريس من تربية وسلوك وتنمية الفكر المبدع لديهم وإعدادهم للحياة وسوق العمل.

وحول العلاقة بين المتعلمين (بخاصة المبدعين منهم) وبين معلميهم فلا بد أن تبنى على نحو إيجابي وصحيح. خلافاً لما يمارسه بعض المعلمين من زجر التلاميذ من ذوي السلوك المبدع بدلاً من تشجيعهم بدواعي أنهم يقلقونهم أثناء الحصة الدراسية أو يضيعون أوقاتهم.

وقد وصف رمضان[١٣] أمثال هؤلاء المعلمين «أنّهم غير قادرين على تحرير القدرات العقلية الإبداعية لدى تلاميذهم من عقالها».

وبالمقابل فقد لخص توق (١٩٩٦م)[١٧] ما توصلت إليه دراسات عديدة حول السمات التي يجب أن تتوافر في معلم المبدعين والمتفوقين

(*) المصدر السابق.

من مثل ماله صلة بطرائق التدريس وأساليب استخدامها من قبل هذا المعلم، وفي مراعاته للفروق الفردية بينهم وفي امتلاكه لحسن التصرّف والتعاطف مع طلبته بما يستنهض طاقاتهم ويوجهها بشكل صحيح.

كما عبر عاقل (١٩٨٣)[١٤] عن سمات معلم المبدعين بما أسماه بالصفات الشخصية للمعلم الذي يرعى الإبداع لدى الطلبة حين لخصها بامتلاكه للقدرات التالية:

- العقل المتسائل الذي يبحث عن الحل لكل مشكلة، ويطـــرح أسئلة لكلِّ معضلة.
- القدرة على التحليل والتركيب، من حيث الحصول على المعلومات وفهمها وتحليلها والاحتفاظ بها بشكل منظم.
- الحدس: كصفة تجعل من صاحبها قادراً على ربط الأفكار ومزجها لتكوين أفكار جديدة والنظر للأمور بروح المستقبل.
- النقد الذاتي.
- النزوع للكمال والرغبة في الاستقرار لأن البيئة غير الآمنة هي بيئة طاردة للمبدعين.

ممّا سبق يتأكّد بوضوح تام على أن المعلم هو من أهم عوامل نجاح برامج تعليم التفكير المبدع، وهذا ما أكده فريمان* في دراسة عن ذلك الدور للمعلم بقوله: «عندما سألت ٢٠٠ من الأطفال المتميزين عن نوع التعليم الذي يحلمون به، خلصت إلى أنهم لا يطمحون إلى تغيير في المادة التعليمية بقدر ما يطمحون إلى تغيير أسلوب التدريس، وعندما سئلوا عن

(*) دراسة نشرت في الولايات المتحدة عن دور المعلم، عام ١٩٩٧م.

نوع المعلم الذي يطمحون في التعامل معه كانت إجابتهم تركز على أن يكون تعامل هذا المعلم معهم كصديق حنون في أسلوب تدريسه، وكذلك ينبغي أن يكون ملماً بصورة تقنية بالمعلومات التي يتعامل معها».

وحول السلوكيات التي لابد أن يمارسها المعلمون لإنجاح تعليم التفكير وتنمية لدى متعلميهم يورد المصدر السابق نماذج عن هذه السلوكيات كما في التالي:

١- الاستماع والتقبل لأفكار الطلبة بغض النظر عن درجة موافقتهم كمعلمين لها.

٢- احترام التنوع والفروق الفردية بين الطلبة، والانفتاح على الأفكار الجديدة والفريدة التي تصدر عنهم.

٣- تشجيع المناقشة والمشاركة وفحص البدائل واتخاذ القرارات والتعبير عن وجهات النظر.

٤- تشجيع التعلّم النشط الذي يتجاوز حدود الجلوس والاستماع السلبي لتوجيهات المعلم وتوضيحاته، ويتيح الفرصة للطلبة لممارسة عمليات الملاحظة والمقارنة والتصنيف والتفسير وفحص الفرضيات وتوليد الأفكار وحل المشكلات.

٥- إعطاء وقت كافٍ للتفكير في المهمات أو النشاطات التعليمية.

٦- تنمية ثقة الطلبة بأنفسهم باختيار مهمات تفكيرية تنسجم مع مستوى طلبتهم بما يشجعهم ويعبر عن تقديرهم لأدائهم.

٧- تثمين أفكار الطلبة والتنويه بقيمة الأفكار التي يطرحونها.

٨- احترام الأسئلة غير العادية.

٩- تقدير التعلم الذاتي وإعطاء فرص لممارسته.

١٠- السماح بالعمل والتعلم دون إخضاع ذلك للدرجات.

١١- استخدام ألفاظ وتعبيرات مرتبطة بمهارات التفكير وعملياته لترسيخ منهجية علمية في التواصل والمناقشة وحل المشكلات واتخاذ القرارات، ومن مثل هذه التعبيرات:

- أعطِ دليلاً على صحة ما تقول!
- ما المعايير التي استخدمتها للحكم أو الاختيار أو التفضيل أو القرار؟
- هل يمكن إيجاد طريقة أو بدائل أخرى للحل؟
- هل يوجد نسق أو عناصر مشتركة تجمع هذه الأشكال أو المفردات أو الأعداد؟
- ما أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين ـــ ـــ ـــ وـــ ـــ ـــ
- ما نوع العلاقة بين ـــ ـــ ـــ وبين ـــ ـــ ـــ ؟ وما نوع العلاقة بينهما هل هي علاقة سببية أم ارتباطية؟
- ما الكلمة (أو العنصر أو الشكل أو العدد) الشاذ في المجموعة التي أمامك؟
- رتب الأحداث أو الأعداد الآتية: ـــ ـــ ـــ ، ـــ ـــ ـــ ، ـــ ـــ ـــ إلخ.
- دعونا نحلل المشكلة التالية:
- إذا افترضنا أن الأمر كذا.. فبماذا تتنبأ؟.

١٢- تجنب استخدام الألفاظ الكابحة للتفكير مثل: (أحسنت، ممتاز، صحيح) عندما تكون الأسئلة أو النشاطات من النوع المفتوح والذي يحتمل أكثر من إجابة صحيحة، أو استخدام المعلم لألفاظ النقد والتجريح والاستهتار على الإجابات غير الصحيحة أو

الناقصة من مثل: (خطأ، يبدو أنك لم تحضر الدرس، من أين أتيت بهذه الفكرة..).

١٣- استخدام المعلم لتعبيرات مشجعة، مثل: (اقتربت من الإجابة الصحيحة، هل لديك إضافة، محاولة جيدة) واستخدام أساليب التعزيز المناسبة لرفع مستوى الدافعية الذاتية للتعلم(١٦).

إن دور المعلم هام و فاعل في تطوير مهارات التفكير المبدع لدى طلبته ويرى السيد(١٠) في هذا الإطار "أنّ جزءاً كبيراً من تعلم الطلبة وإنجازهم يعود إلى خصائص معينة في عملية التدريس، وقد تحددت هذه الخصائص بالعوامل التي تتعلق بالتفاعل الذي يقوم بين المعلم والطلبة كإدارة الصف ووضوح الهدف في أذهان الطلبة وطريقة المعلم في تلقي التساؤلات والإجابة عنها، وإن محصلة التعليم تعتمد على أسلوب التعليم الذي يقدمه المعلم للصف:

فالأسلوب الديموقراطي/ التشاركي هو الذي يعين الطلاب على التعلم الذاتي من خلال إعداد البيئة والمواد اللازمة واحترام النمو العقلي للطالب وقدرته على الحكم المستقل، فدور المعلم لا يكمن في تعليم الأطفال بقدر ما يكمن في إعانتهم على التعلم الذاتي، وعلى صنع المعرفة بأنفسهم وأن يجيدوا الاستخدام الأمثل لقدراتهم وطاقاتهم.

أما الأسلوب التسلطي الذي يعتمد على التلقين والحفظ ويكون الدور الرئيس فيه للمعلم، وعلى الطالب التكيف مع ما يحيط به، فهذا أسلوب غير فاعل في تعليم الأطفال التفكير".

وقد أشارت الدراسات الحديثة - وفي علم النفس بخاصة - إلى رفض الاتجاه التسلطي والاتجاه إلى الأسلوب الذي يقوم على احترام شخصية الطفل واعتباره وعدّه عضواً في بيئة التعلّم، مما أدى إلى

ظهور معنى متطور للتدريس حيث أصبح يعنى بإثارة تفكير الطفل وذكائه إلى أقصى حد ممكن.

❖ بيئة التعلّم :

وتمثل عنصراً أو عاملاً رئيساً من بين العوامل الأخرى في الحفز على الإبداع وتنميته عند المتعلمين وقد قسم الحلاق والنصراوي[٦] المؤثرات المتعلقة ببيئة التعلم والإبداع إلى ثلاثة عوامل هي:

- **مؤثرات البيئة الاجتماعية وتشمل:** طبقات المجتمع والمستوى الاقتصادي، والثقافي للأسرة، والتفاعل الاجتماعي والانضباط والعلاقة بين المدرسة والمجتمع[10]...
- **مؤثرات البيئة المدرسية وتشمل:** المرافق والتجهيزات وعدد الإداريين والفنيين في المدرسة، وحجم الفصول وعددها ومعايير توزيع الطلبة على الفصول...إلخ.
- **مؤثرات البيئة الصفية وتشمل:** نوع الأقران وعددهم في الصف وسماتهم الشخصية والنفسية والسلوكية وأساليب التفاعل والاتصال بينهم وبين المعلم، ونوع التعاون فيما بينهم ودرجة مرونة تحركاتهم في الصف.

وبذلك فالبيئة المدرسية وكما البيئة الصفية تلعب دوراً هاماً و كبيراً في توفير الأجواء الإيجابية والملائمة التي تساعد على تنمية التفكير المبدع لدى المتعلمين! هذه الأجواء يمكن ترجمتها بشروط لابد من توافرها في بيئة التعليم والتعلّم تلك، أبرزها:

- الإيمان بأهمية الدور الكبير الذي تلعبه المدرسة في تنمية التفكير وإكسابه للمتعلمين.

• أن تصبح عملية التفكير محوراً للمنهاج المدرسي والأساس الذي تقوم عليه عملية التعلّم والتعليم[14]. لقد أشار هبارد ١٩٩٦، إلى أن ٩٥% مما تعلمه في المدرسة كان مجرد حشو للمعلومات التي لم يستخدمها طيلة حياته. لذلك فمن أولويات المؤسسة التربوية الحديثة، أن تهيء الطلبة على اختلاف فئاتهم، للحياة والمستقبل: ومن أجل ذلك، يقع على عاتقها أن تعلم الطلبة كيف يتعلمون، وكيف يوظفون ما يتعلمونه في حياتهم الخاصة والعامة، وضرورة الانتقال من أساليب التعليم التقليدي إلى الأساليب الحديثة والفعالة، أي التي تنمي الإبداع والتفكير الإبداعي والابتكار والتطور، وتساعد كلاً من المعلمين والطلبة على حدّ سواء.

وإن كان من إشارة حول ذلك الدور الهام للمنهج الدراسي فلا بد من القول: إنّ المنهج الدراسي الحديث بمختلف عناصره وأدواته، وما يتضمنه من معارف وأنشطة وخبرات هو أداة هامة لتنمية وصقل مهارات التفكير عند المتعلم بوجه عام والتفكير الإبداعي بوجه خاص، ويكون ذلك عبر برامج محددة[٢١]:

١- برامج العمليات المعرفية: كالمقارنة والتصنيف والاستنتاج، وهذه العمليات تعدّ متطلبات أساسية لاكتساب المعرفة ومعالجة الموضوعات الدراسية المختلفة.

٢- برامج العمليات فوق المعرفية من مثل التخطيط والمراقبة والتقييم.. لأنها تسيطر على العمليات المعرفية ذاتها.

٣- برامج التعلّم بالاكتشاف: وهي التي تهدف إلى وضع أساليب للتعامل مع المشكلات التي يصادفها المتعلم، وتعتمد على تمثيل تلك المشكلات بالصور والرموز وبرامج الحاسوب.

٤- برامج المعالجة اللغوية والرمزية، وتهدف إلى تنمية مهارات الكتابة والتحليل والحجج والمبررات الممنطقية.

٥- برامج تعليم التفكير المنهجي: التي تهدف إلى تزويد المتعلمين بالخبرات والتدريبات التي تنقلهم من مرحلة العمليات المادية في التفكير إلى العمليات العقلية المجردة من مثل الاستدلال والتعرف على العلاقات..

لقد جاءت نتائج دراسة(*) حول مثل تلك العلاقة بين المنهج الدراسي الخاص بالمتعلمين وبين التفكير الإبداعي عندهم عبر تحليل استبانة صمّمت لهذا الغرض وجّهت لعينة من تلاميذ المرحلة الإبتدائية كما في التالي:

العبـــــارات	نعم	لا	أحياناً
تحتوي الكتب على وظائف عملية من شأنها أن تفسح المجال أمامنا للتفكير والإبداع	%٣٣	%٥٥	%١٢
مادة التعبير تسمح لنا بإبداع أفكار جديدة بشكل كبير	%٧٣	%٧	%٢٠
مادة الرسم تعمل على تنمية المواهب الفنية لدينا	%٨٣	%١٤	%٣
مادة الموسيقى تسمح بتفتّح مواهبنا في الغناء	%٨٥	%٢	%١٣

من تحليل الجدول وبحساب المتوسط الحسابي يمكن استنتاج الحقائق التالية:

- يوجد علاقة بين المنهج الدراسي والتفكير الإبداعي عند المتعلمين بنسبة ٦٩%.
- لا يوجد علاقة بين المنهج الدراسي والتفكير الإبداعي عند المتعلمين بنسبة ١٩%.

(*) دراسة تربوية لطلبة كلية التربية (التربية الخاصة) جامعة دمشق ٢٠٠٨ م.

- أحياناً توجد علاقة بين المنهج الدراسي والتفكير الإبداعي عند المتعلمين بنسبة ١٢%.

مما ورد أعلاه لابد من الإقرار في أهمية المنهج الدراسي في خلق علاقة ظاهرة بينه وبين عملية التفكير الإبداعي عند التلاميذ من خلال ما يتضمنه من وظائف وواجبات تسمح للمتعلمين بالإبداع والابتكار.

كما أظهرت دراسة حول العلاقة بين دور المعلم مع ما يستخدمه من طرائق تدريس، وبين رفع قدرته على تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبته(*)، وبعد أن تمّ توزيع استبانة على عيّنة من الطلبة لبيان رأيهم في مثل هذه العلاقة تبيّن ما يلي:

العبـــــارات	نعم	لا	أحياناً
يساعدني المعلم في استرجاع المعلومات من ذاكرتي بسرعة.	%٧٥	%٧	%١٨
يستخدم المعلم طريقة في التدريس تحفّز على الاتيان بأفكار جديدة.	%٤٥	%٤٥	%١٠
يبعد المعلم الخوف والقلق عن نفسي، ويزرع الشجاعة على طرح أفكار مبتكرة.	%٤٠	%١٣	%٤٧
يفرض المعلم علي أفكار معينة لأتقيد بها.	%٢٧	%٣٠	%٤٣
يشجع المعلم الأفكار الجديدة مهما كانت غريبة	%٥٤	%٣٣	%١٣

وبتحليل المعطيات في الجدول أعلاه بحساب المتوسط الحسابي تمّ التوصل إلى النتائج التالية:

(*) نفس الدراسة السابقة، دور المدرسة في تنمية التفكير الإبداعي/ لطلبة قسم التربية (كلية التربية).

- توجد علاقة ملموسة بين المعلم وما يستخدمه من طرائق تدريس وبين تنمية التفكير الإبداعي عند طلبته بنسبة ٤٨%.
- لا يوجد مثل هذه العلاقة الواردة أعلاه بنسبة ٢٦%
- من قال أحياناً حول وجود تلك العلاقة بنسبة ٢٦%

إذن الإحصاءات السابقة تشير إلى حقيقة وهي أن المعلم يلعب دوراً ملحوظاً في تنمية الإبداع عند طلبته بخاصة إذا ما اتيحت له الفرصة الملائمة لذلك.

- أن يمارس المتعلمون عمليات التفكير بحرية وانطلاق في مناخ تربوي سليم يسوده الأمن في علاقة المعلم والمتعلم، وكذلك الإدارة التربوية، فمن الطبيعي أن المتعلم لا يمكنه أن يفكر بشكل مطمئن أو صحيح وهو في خوف من المعلم! وكما الحال عند المعلم عندما لا يستطيع أن يبدع في عطائه، وهو يخشى – على سبيل المثال – الموجه أو مدير المدرسة؟

لا شكّ أنّ المناخ الصفي بمكوناته من مواد تعليمية، وأساليب تعليم، ومهمات تعليمية، واتجاهات إيجابية نحو التفكير، ومظاهر مادية من أثاث ووسائط تعليمية، والبيئة المدرسية الغنية بمصادر التعلم وفرص اكتشاف ما لدى الطلبة من استعدادات واهتمامات، تعمل كلها ضمن تكامل مفترض فيما بينها على توفير البنية التحتية الجاذبة لتنمية التفكير والإبداع. إذ لا يمكن اكتشاف طالب لديه استعدادات للتفوق في الحاسب والبرمجة، إذا لم يكن لديه الفرصة لقضاء ساعات كافية للتعامل مع الحاسب وبرامجه بإشراف معلم ماهر؟

كما تحدد العمليات والنشاطات التي تدور داخل الصفوف بدرجة كبيرة ما إذا كانت المدرسة تشكل بيئة مناسبة للإبداع والتفكير أم لا وهناك خصائص لابد من توافرها في الصف يبرز منها ما يلي:

- الجو العام للصف المشجع والمثير بما يحويه من وسائل وتجهيزات وأثاث.
- عدم احتكار المعلم معظم وقت الحصة.
- اعتبار الطالب محور النشاط الصفي.
- لا بد أن تقوم أسئلة المعلم على تناول مهارات التفكير العليا (كيف؟ لماذا؟ ماذا لو؟..).
- ردود المعلم على مداخلات الطلبة الحافزة على التفكير.

كما لا بد أن تتميز المدرسة بوجود هيئات ومجالس وجمعيات ونوادٍ مختلفة وفاعلة، تضم الطلبة والمعلمين وأولياء الأمور، وأن تنطلق فاعلياتها من أهداف وخطط عمل وآليات للتنفيذ والمتابعة.

وإذا كان للمناخ المدرسي العام أكبر الأثر في تنمية التفكير والإبداع فلابد من أن تسود هذا المناخ المبادئ والقيم الديموقراطية في التعامل على كل المستويات من مثل:

- تقبل واحترام التنوع والاختلاف في الأفكار والاتجاهات.
- تقبل النقد البناء واحترام الرأي الآخر.
- ضمان حرية التعبير والمشاركة بالأخذ والعطاء.
- العمل بروح الفريق وبمشاركة جميع الأطراف ذات العلاقة.
- عدم التردد بطلب الحقوق مقابل القيام بالواجبات.
- احترام رأي الأغلبية والالتزام بمترتباته.

❖ دور الأســرة :

وأخيراً فثمة دور الأسرة الذي يشكل جانباً هاماً آخر في بيئة التعلّم، عندما تستطيع الأسرة أن تشكل عامل نجاح آخر في بناء التفكير عند أبنائها، وتنمية مهارات الإبداع عندهم بتوفيرها مناخاً أُسريّاً يحتضن هؤلاء الأبناء ويساعدهم على تنمية قدرة الابتكار لديهم من خلال الممارسات المتنوعة.

وقد رأى الخليلي[٨] حول ما تقدمه الأسرة في هذا الإطار ما يلي:

١- أسلوب تربوي معتدل مع الأبناء يشجعهم على الاستقلالية في التفكير، وإتباع أسلوب التفاهم بالحوار والمناقشة وليس بإلقاء الأوامر وأسلوب السمع والطاعة، وأفضل ما تقدمه الأسرة هنا، هو إشعار الابن بالأمن والإطمئنان وترك حرية الاختيار له.

٢- تخلّص الأسرة من الأساليب غير السوية في تربية الأبناء من مثل: القسوة، التهديد، التوبيخ، السخرية، عقاب بدني، مطالبته بمطالب سلوكية أعلى من قدراته التي تعجز عن تحقيقها، مما يؤدي إلى ضعف الثقة لديه، وجعله يميل إلى الانطواء أو التمرد أو الخوف.

٣- تقديم مثيرات متنوعة وكثيرة تتيح فرصة الابتكار لدى الأبناء كتقديم عدد مناسب من أشكال اللعب، وممارسة الألعاب المسلية مع الوالدين ومشاهدة قصص الأطفال وذلك بحسب العمر الزمني والعقلي لأبنائهم.

٤- تنمية حب الاستطلاع عند الأبناء حيث توجد علاقة طردية بين حب الاستطلاع لديهم وبين قدرتهم على الابتكار. والآباء الذين يساهمون

في تعزيز الاستطلاع لدى أبنائهم يساهمون فعلاً وبشكل غير مباشر في تنمية قدراتهم الابتكارية.

٥- إن تحلي الآباء بالصفات والقدرات الابتكارية يدفع الأبناء إلى تقليد آبائهم باعتبارهم القدوة الحسنة لهم.

أساليب التقويم:

لأساليب التقويم وتقنياتها (كما هو معروف لدى علماء النفس والاجتماع والتربية، ولدى كل العاملين في أوساطهما) دورٌ بارزٌ في قياس مستوى تقدم الطلبة وإنجازاتهم، ومن أجل ذلك فلابد من إدخال أساليب جديدة لتقييم مستواهم، بغرض تعزيز مواقع القوة فيه، والوقوف على مكامن الخلل والتقصير حيث وُجدت بقصد معالجتها، ونشير هنا إلى أنه ومن أجل تسهيل عمل المعلم في هذا الشأن من استخدامه للمقياس الخاص بتقدير سلوكات التفكير عند الطلبة، على أن يعبّأ المقياس في بداية تطبيق برنامج تعليم مهارات التفكير ونهايته لتسهيل عملية مقارنة التغيير السلوكي الذي تحقق لديهم.

❖ ❖ ❖

الفصل الثاني

تعليم مهارات التفكير الإبداعي

والآن وبعد الوقوف على النماذج الرئيسة لمهارات التفكير الإبداعي من حيث المقصود بها ودواعي الاهتمام بها، والتعرّف على الأسس الهامة في تعليمها، فلابد من الوقوف أيضاً على آليات تدريسها والتي يمكن ايجازها بالتالي:

أ- مهارة الطلاقــة:

بعد تحديد المعلم للأهداف التي مر ذكرها حول هذه المهارة لابد من إتباعه للإجراءات التالية[١٩]:

- تعريف طلاقة التفكير بشكل دقيق للطلبة ومناقشة أهميتها معهم.

- اختيار موضوع هادف، بعد اختيار اثنين من الطلبة (أو أكثر)، والعمل على توليد استجاباتهم حسب التالي:
  - قيام الطالب الأول بتسجيل الأفكار المناسبة من الطالب الثاني.
  - قيام الطالب الأول بقراءة الاستجابات للطالب الثاني.
  - إعطاء الطالب الأول الوقت الكافي للطالب الثاني كي يضيف استجابات جديدة إلى القائمة. وهذا ما يساعده على التفكير بطلاقة.
  - تبديل أدوار الطالبين، بحيث يقوم الثاني بدور الأول.
  - إذا واجه الطلبة صعوبة في توليد الأفكار فلابد من تشجيعهم على:
- القراءة الجديدة لقائمة الأفكار المطروحة.
- التركيز على النقاط أو المواقف الصعبة فقط، بعد ربطها بالخبرات السابقة عند الطلبة، والاستمرار في مناقشتها وصولاً للحلول الملائمة.
  - استمرار المعلم في تنمية مهارة الطلاقة لدى الطلبة كلما شعر بضرورة ذلك، مع تشجيعهم على المناقشات الجماعية التي ترتبط باستراتيجيات التفكير، وإتاحة الفرص أمامهم للمشاركة في أنشطة تتطلب منهم التفكير بطلاقة وقد يكون ذلك بشكل فردي أو ضمن مجموعات صغيرة وأحياناً بمشاركة الطلبة جميعهم.

أما عن كيفية ربط المعلم مهارة الطلاقة بالمنهج المدرسي فلابد من اتباعه لعدد من الإجراءات أبرزها [٨]:

- الطلب من الطلبة وضع قائمة بمفردات التعاريف أو المفاهيم ذات العلاقة بالموضوع، ومن ثم طرح الأسئلة المختلفة والمتعمقة عنها.

- تشجيع الطلبة على إثارة نقاش حول موضوع الدرس، والسماح لهم بالحديث بطلاقة عنه (من مثل أهمية المحافظة على البيئة في الاقتصاد الوطني، أو عن أهمية الانترنيت في تطوير ثقافة الإنسان وخدمته .. ؟).
- يمكن للمعلم تذكير الطلبة ببعض العبارات من مثل:

١- فكروا بطرق متعددة من أجل حل هذه المشكلة، أو العثور على اجابة على هذا السؤال.

٢- اطرحوا أكبرعدد ممكن من الأفكار حول هذه المشكلة أو ذلك السؤال.

أمثلة حول إمكانية ربط تطبيق مهارة الطلاقة في عدد من المواد الدراسية:

مثال ١: يمكن لمعلم اللغة العربية أو الأجنبية أن يطرح على طلبته صوراً ذات علاقة ببعض مواقف الحياة اليومية الشائعة في الوطن العربي كالأفراح أو الأحزان، أو عن طبيعة المشاركات الاجتماعية، والطلب منهم التفكير بطلاقة حولها للوصول إلى الأفكار المناسبة.

مثال ٢: يمكن لمعلم التاريخ والآثار العربية أن يطرح مثلاً صوراً لبعض الآثار أو التماثيل الحجرية القديمة للحضارة الآرامية أو التدمرية أو الرومانية والطلب من تلامذته أن يطرحوا أفكاراً حول ما تمثله تلك الصور .. الخ.

ب- مهارة المرونة:

لا بد هنا على المعلم أيضاً من أجل اكساب هذه المهارة وتنميتها لدى طلبته من اتباعه لخطوات اجرائية تتمثّل بالتالي:

١- التذكير بتعريف تلك المهارة بشكل واضح ودقيق، ومن ثم مناقشة أهميتها معهم.

٢- الحرص على استجراره مجموعةً من الأفكار حول مشكلة يعرضها أو سؤال يطرحه عليهم.

٣- محاولته تصنيف تلك الأفكار بمشاركة الطلبة بما يمكّنهم من تمييز الجديد من هذه الأفكار.

٤- حفز الطلبة على التفكير بعمق ومرونة في تلك الأفكار، وحثّهم على التركيز على ما يرونه أكثر أهمية فيها، وما تشتمل عليه من حلول ناجحة للمشكلة المعروضة أو جواباً صحيحاً للسؤال المطروح!

٥- اقرار القائمة الخاصة بالأفكار الأكثر أهمية والتي تمّ التركيز عليها، ومناقشتها مرة أخرى مع الطلبة بما يعمل على زيادة معامل مرونة التفكير لديهم.

وأخيراً فإنّ ما يعزّز قدرة المعلم على إكساب طلبته مهارة المرونة تلك، ويحفّزهم على طرح أفكار جديدة ومتعدّدة: هو اللجوء إلى تنفيذ عددٍ من الأنشطة: كالنشاط الذي يسمى بلعب الدور role play (من مثل: أتمنى أن أكون مهندساً أو طبيباً وضّح لماذا؟ ثم تصرّف لمدة ثلاث دقائق وكأنك المهندس أو الطبيب الذي تخيّلته ...)، أو في تنفيذ المعلم لنشاط آخر يقوم على نوعٍ من الاقتراحات يطرحها المعلم على طلبته من مثل: فكّروا في طرقٍ لحل القضية أو المشكلة كذا (يمكن أن يسمّيها المعلم، أو يختارها الطلبة بأنفسهم)، أو يطلب منهم بعد أن يعرض أسباب مشكلة ما: بأن يفكروا بأسباب أخرى غير التي عرضها المعلم، يروا أنها يمكن أن تقف وراء تلك المشكلة، وهكذا[6] .

جـ - تدريس مهارة الأصالة:

إذا كان تدريس هذه المهارة يهدف إلى جعل المتعلم أن يكون قادراً على استيعاب الأمور والتوصل حولها إلى استنتاجات مميزة أو غير مألوفة:

فلا بد على المعلم الجيد من أجل نجاحه في اكساب هذه المهارة وتنميتها لدى طلبته من قيامه باجراءات تربوية متسلسلة من مثل ما ذكرناه في مهارات التفكير الإبداعي الأخرى وذلك حسب الخطوات التالية:

- توضيح معنى الأصالة، بعد تبيان أهميتها في التفكير.
- تحفيز الطلبة وتشجيعهم من أجل البحث عن أفكار جديدة ومميزة من بين مجموعة الأفكار التي توصلوا إليها سابقاً بعد عملية عصفٍ ذهني، ثمّ رصد ما تولّد عنها، ومن ثم صياغته وعرضه على هؤلاء الطلبة.
- اختيار الطلبة لأكثر الأفكار أصالةً وتميزاً، ضمن مسوّغات يقدمونها إلى معلمهم حول أسباب أصالتها أو تميّزها برأيهم ردّاً على سؤال المعلم لهم: ما الذي جعل هذه الفكرة أو تلك أصيلة برأيكم؟ وكيف يمكنكم ربطها بالمشكلة أو الموضوع الذي تناقشون؟؟.
- التأكيد على الطلبة أو تذكيرهم غير مرة عمّا تعنيه مهارة الأصالة، وتشجيعهم باستمرار على استخلاص معلومات وأفكار جديدة أخرى عن التي سبق وتوصلوا إليها عن قضية ما أو موضوع سبق طرحه.
- تزويد المعلم طلبته بقائمة موضوعات جديدة أو مشكلات مستجدة، وتشجيعهم للبحث عن الأفكار الأصيلة فيها باستمرار، وهذا بالطبع سيتحقق: إذا ما استطاع المعلم أن يدرّبهم على القيام بعملية التأمل

العميق في مسائل لم يسبق أن فكّر بها غيرهم، أو بطرق تفكير جديدة أو غير مألوفة.

وقد بيّن سعادة (١٩) ٢٠٠٣ في إطار البحث عن ربط مهارة الأصالة بالمنهج المدرسي أنّ نشاط المعلمين في تدريب طلبتهم على هذا النمط من مهارات الإبداع يمكن أن تشمل جميع ميادين المنهج المدرسي كما هو الحال وعلى سبيل المثال في موضوع المنظور في مادة الفنون، أو موضوع الكتابة والإملاء في مادتي اللغة العربية أو الأجنبية، أو في الفوائد الصحية والقيمة الغذائية للحلوى (علوم)، أو في الطاقة الحرارية التي تصدر عنها (تربية رياضية)، أو عمليات الربح والخسارة (رياضيات واقتصاد).. الخ.

* * *

الفصل الثالث

تطبيقات عملية في التفكير الإبداعي

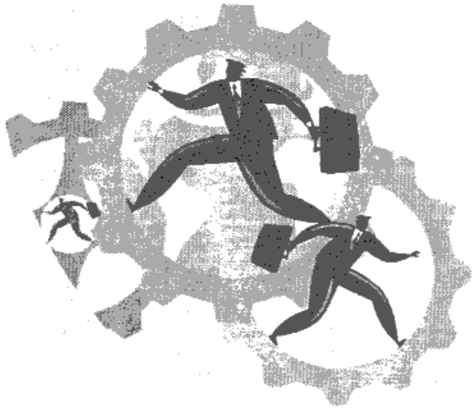

للتفكير الإبداعي جوانب عملية وتطبيقات حياتية عدة تسهم في بناء مكوناته وفي إكساب المتعلمين مهاراته.

وسنعرض فيما يلي لأهم هذه الجوانب، التي تتمثّل بنوع من الأنشطة التربوية، والبرامج الخاصة بتنمية تلك المهارات، ثم سنتطرق بعدها إلى الإبداع أو الابتكار في العمل كنموذج تطبيقي لإحدى مخرجات التفكير الإبداعي.

١) **النشـــاطات:**

تتصف النشاطات الملائمة لتعليم مهارات التفكير المبدع بالنقاط التالية:

- أن تقوم على التفكير المفتوح، أي من النوع الذي لا يستلزم بالضرورة إجابة واحدة صحيحة على التساؤلات التي يواجهها الطلبة في أثناء دراستهم، بل يهدف حثّهم على البحث عن إجابات عدة لها تكون ملائمة ومقبولة.
- أنها تتطلب استخدام واحدة أو أكثر من الوظائف العقلية العليا التي مرّ ذكرها.
- تركّز على توليد الطلبة للأفكار، وليس على استرجاعهم لها كما الحال في نشاطات الاستدعاء والتذكر.
- تهيئ فرصاً حقيقية للطلبة للكشف عن طاقاتهم والتعبير عن خبراتهم الذاتية، كما توفر للمعلم فرصاً لمراعاة الفروق الفرديـــة بينهم بصورة فعالة.
- تفتح آفاقاً واسعة للبحث، والاستكشاف، والمطالعة، وحل المشكلات، والربط بين خبرات التعلّم السابقة واللاحقة، والربط بين خبرات التعلّم في الموضوعات الدراسية المختلفة.

وهناك قواعد لابد من مراعاتها عند اختيار مثل تلك النشاطات التعليمية الخاصة بمهارات التفكير المبدع والآليات الخاصة بتنميتها من أبرزها ما يلي:

١. ملاءمة النشاط لمستوى قدرات الطلبة واستعداداتهم وخبراتهم.
٢. وجود علاقة واضحة بين النشـــاط الممارس وبين المناهج التي يدرسها الطلبة[12].

٣. وضوح أهداف النشاط بحيث تُصاغ على شكل نتاجات تعلّمية ملموسة يمكن قياسها والتحقق منها.

وسنبيّن فيما يلي نموذجاً لإحدى النشاطات الحديثة في تعليم مهارات التفكير المبدع وتنميته (طريقة الجولة الموجهة):

تشكل فعاليات طريقة الجولة الموجهة نموذجاً مشوّقاً لنشاطات أكثر ملائمة للمبدعين، من حيث استفادتهم من الآلية التي تعتمدها هذه الطريقة، والتي تقوم على تنفيذ المتعلمين لنوع من الأنشطة التربوية الصفية واللاصفية باستخدام شبكة الحاسوب برعاية المعلم وتوجيهه.

وبذلك يُمكّن هذا النموذج التشويقي في التعليم والتعلّم من قيام المبدعين باستخراج المعلومات من مواقع على شبكة الانترنيت تم تحديدها لهم مسبقاً من قبل المعلم، من أجل الإجابة عن أسئلة تدور حول تلك الأنشطة.

وبذلك تشكل الجولات الموجهة إحدى الأساليب التربوية المخطّطة الناجحة في إكساب المتعلمين مهارات تقنية وحياتية مختلفة تعمل على تنمية قدراتهم الذهنية بأشكال وأساليب مشوقة ومحبّبة إليهم.

من أنماط الجولة الموجهة:

أ- الجولة الموجهة باستخدام محرك بحث أو محفز مناسب لمستوى الطلبة (كأن يكون موقعاً على شبكة الانترنيت أو صوراً أو جداول إحصائية حول ظاهرة ما...)، ثم يكلف التلاميذ باستخدام هذا المحرك للوصول إلى الموضوع المراد دراسته. ويمكن استخدام خدمات البحث المتقدم لتنقيح النتائج من جهة، ولتجنيب الطلبة من

الوصول لمواقع غير مناسبة من جهة ثانية بخاصة إذا كان ذلك يتعلق بشبكة الانترنيت.

ب- الجولة الموجهة باستخدام لائحة بالمواقع المتعلقة بموضوعات الدرس، يقوم المعلم بتزويد طلبته بها، حيث يمكنهم أن يختاروا من بينها ما يجدوه أكثر ملاءمة لانجاز النشاط الذي كلّفوا به.

ج- الجولة الموجهة باستخدام ورقة النشاط الالكترونية: حيث يعد المعلم هذه الورقة التي ترتبط بموضوع الدرس، وتتضمن عدداً من الأسئلة والمواقع الالكترونية المحدّدة حصراً من قبله ليبحث فيها الطالب عن الإجابات المناسبة لتلك الأسئلة.

٢) **البرامج:**

هناك برامج خاصة تهدف إلى تنمية مهارات التفكير المبدع* يمكن أن نتطرق باختصار إلى بعضٍ منها كما في التالي:

- برنامج الحل الإبداعي للمشكلات Creative Problem Solving Program
- برنامج مهارات التفكير Thinking Skills Program
- برنامج البناء العقلي Structure of Intellect Program
- برنامج القبعات الست الذي يعمل على تنمية تفكير الإبداع عند المتعلمين عبر تحسين التفكير عندهم بتقسيمه إلى ستة أنواع، بحيث أُعطي كل نوع لوناً خاصاً يلائم طبيعته. وهذه الأنواع هي:

(*) حمد فاطمة/ ورقة عمل بعنوان (الأنشطة التربوية الخاصة بالتوجيه) الشارقة ٢٠٠٤ م.

١- **تفكير القبعة البيضاء:** يستند إلى قدر محدود من المعلومات والحقائق والإحصائيات المفيدة التي يحتاج إليها المتعلم سواء كانت الحقائق واقعيـــة أو غير مرغوب فيها، ولا مجال للعاطفة في هــذا النوع من التفكير.

٢- **تفكير القبعة الحمراء:** ويعتمد على الاعتراف بالعواطف والأحاسيس الإنسانية وتنظيمها للتحكم بها، وتوظيفها في العملية التفكيرية دون أن يسمح لها بالاستحواذ على أنواع التفكير الأخرى.

٣- **تفكير القبعة السوداء:** هو تفكير ناقد يستند إلى مبررات منطقية، لكنه سلبي الاتجاه يغلب عليه طابع التشاؤم، ويمكن الاستفادة منه بشرط عدم الانقياد له.

٤- **تفكير القبّعة الصفراء:** هذا النمط عكس الأسود يغلب عليه التفاؤل، وصاحبه ينظر إلى النصف الملآن من الكأس ويبحث عن الإيجابيات في القضية المطروحة، لذلك فهو تفكير ينبغي التنبه فيه إلى عدم الاسترسال في الأحلام لأن الواقع لا يَخلو من سواد.

٥- **تفكير القبعة الخضراء:** هو غاية ما تسمو إليه المدرسة الإبداعية لأنه تفكير تجديدي إبداعي، يستفيد من جميع الآراء والأفكار المطروحة، ويدرس البدائل المتاحة ليستنتج منها فكرة مبتكرة.

٦- **تفكير القبعة الزرقاء:** هذا التفكير منفتح على الأنواع الأخرى، يلتقط منها ما يلائمه وينتقل من نمط إلى آخر لتحقيق التوازن والوصول إلى الهدف بأمان.

نتائج تطبيق برامج التفكير الإبداعي عند المتعلمين:

في دراسة أجريت في الولايات المتحدة لمعرفة تأثيرات البرامج التعليمية التي تهدف إلى تنمية مهارات التفكير عند التلاميذ، اختُبر أحد هذه البرامج والذي يُعرف ببرنامج (Cort 1)(*) لإجراء دراسة تقويمية عليه من قبل (إدوارد وبالدرف/١٩٨٣م)، وقامت الدراسة بدمج البرنامج مع درس العلوم للسنة الأولى الثانوية للمرحلة العمرية المقاربة خمسة عشر عاماً، وفي نهاية الفترة المحددة تم اختبار التلاميذ، وتذكُرْ الدراسة أن التلاميذ عندما طُلب منهم الكتابة في أحد المواضيع المألوفة، أظهروا زيادة كبيرة في تدفق الأفكار وفي نوعية وبنية الإجابات، كما أظهروا زيادة كبيرة في كثرة الأفكار المولدة والمبتكرة عندما طُلب منهم الإجابة في أحد الموضوعات غير المألوفة.

كما أظهرت الدراسة أن اكتساب التلاميذ للمهارات الموجودة في برنامج التفكير المذكور ساعدهم على تحسين نتائجهم في الاختبارات النهائية لمادة العلوم.

وفي دراسة تقويمية ثانية للبرنامج نفسه(**) أُجريت على ٦٧ طالباً من السنة الأولى في المرحلة المتوسطة ممن تقارب أعمارهم الثانية عشرة، جرى اختبار هؤلاء التلاميذ بمقايس عديدة قبل بدء إخضاعهم للبرنامج التدريبي المذكور، ثم أُعيد اختبارهم بعد ١١ أسبوعاً من أخذهم للبرنامج.

(*) أحد البرامج التي انتشرت في الولايات المتحدة مطلع الثمانينات، وتُعنى بتعليم التفكير وتنمية مهاراته لدى المتعلمين في المدارس، عن طريق دمج هذا البرنامج مع محتوى المنهج في المواد الدراسية المختلفة.

(**) أجراها (Edward and Baluaf) 1987 لنفس الغرض.

وقد أظهرت النتائج دلالة إحصائية مهمة في سعة المعلومات(*) لديهم، وفي فهمهم لذاتهم كمتعلمين، إضافة إلى تطوير نتاجاتهم الذهنية التي اتجهت بشكل إيجابي نحو مهارات مبدعة من حيث الأصالة في التفكير ومرونته وطلاقته(**).

ويمكن تلخيص المنافع التي يمكن أن تتحقق من مثل هذه البرامج التي تدفع إلى تعليم التفكير وصولاً إلى الإبداعي منه بالتالي:

أولاً- المنفعة الذاتية :

للمتعلم نفسه، فنحن عندما نحرص على تعليم التلاميذ مهارات التفكير الجيد، فإننا نفعل ذلك كي يكونوا مزودين بما يساعدهم على خوض مجالات التنافس بشكل فعال في هذا العصر الذي ارتبط النجاح والتفوق والإبداع فيه بمدى القدرة على التفكير واستخدام مهاراته المختلفة.

ثانياً- المنفعة الإجتماعية العامة :

فاكتساب أفراد المجتمع مهارات التفكير الجيد يولد منهم مواطنين صالحين يستطيعون النظر بعمق وحكمة إلى المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها مجتمعهم، كما يجعلهم قادرين على إصدار أحكام صائبة على كثير من الموضوعات العامة، وقادرين على حل ما يواجههم من مشاكل اجتماعية بشكل جيد، وهو أيضاً يساعد على التقارب فيما بين أفراد المجتمع.

(*) كان ذلك حسب مقاييس Otislennon / 1982 لاختبار المقدرة المدرسية.

(**) حسب مقاييس Torrance لاختبار قدرات التفكير الإبداعي.

فعندما يتعلم الأفراد النظر إلى الموضوعات الحديثة من وجهات النظر الأخرى وليس من وجهة النظر الشخصية فحسب، وعندما يتعلمون المهارة في الإصغاء للآخرين بشكل أفضل، فإن ذلك يساعد على تحسين التفاعل الاجتماعي بينهم.

ثالثاً- الصحة النفسية :

إن القدرة على التفكير يساعد المرء على الراحة النفسية، فالمبدعون تكون لديهم عادةً قدرة على التكيف مع الأحداث والمتغيرات من حولهم أكثر من الأشخاص الذين لا يحسنون التفكير.

رابعاً- التحصين من التأثر السريع بالآخرين:

إن اتقان المرء للتفكير الجيد واكتسابه القدرة على التحليل والتقويم والنقد يجعله أقل عرضة للوقوع فريسة لعمليات (غسيل الدماغ) أي أنه يكون مسلحاً بما يقيه من التأثر السريع غير المنفعل بأفكار الآخرين وآرائهم.

٣- الإبداع و الابتكار في العمل:

يشكل الإبداع في العمل إحدى المخرجات التطبيقية الهامة للتفكير الإبداعي، الأمر الذي يحفزنا أكثر إلى الاهتمام بتعليم أبنائنا المهارات الخاصة بهذا النوع من التفكير وتنميته لديهم في إطار إعدادهم لسوق العمل وميادينه المستقبلية بما يجعلهم قادرين على العطاء وبمردودية عالية في أي من المؤسسات الإنتاجية المؤملة في مجتمعاتهم حيث يعيشون.

إن الإبداع في العمل والابتكار في أوساطه لابد أن يستند إلى خلفية ثقافية مهارية معينة، تقوم على امتلاك الفرد المبدع قدرات أساسية، تتمثل

في استيعابه لجوانب العمل ومعرفته لأسراره، وتحسسه لمشكلاته... وما يتطلبه ذلك من امتلاكه للمرونة المطلوبة في أنماط تفكيره، وللأصالة فيما يبدع، ولقدرته في النهاية على تثمين مردود عمله، ومن ثم تقويمه له على أساس اكتشاف سلبياته ومعالجتها. والتعرّف إلى إيجابياته ومحاولة الاستفادة منها وتعزيزها.

ومن الطبيعي أن ينطلق مثل هذا النمط التفكيري الإبداعي عند الإنسان في نطاق العمل من مبادئ عامة تحكمه من مثل قدرته على توليد البدائل وتحدي الافتراضات، والعصف الذهني، واستمطار الأفكار...

وقبل الحديث عن سمات المبدعين في هذا المجال لابد من الإشارة إلى أمر مازال يشهد جدلاً حوله وهو هل لعمرالإنسان تأثير على إبداعاته الفكرية أو العملياتية؟. من المفيد هنا وللإجابة على هذا التساؤل، أن نستحضر أمثلة عن مظاهر ابداعات لم يعرف السن لدى أصحابها معياراً زمنياً لها! فقد اخترع باسكال الآلة - وما كان من شأنها في تطوير العمل ورفع مردود إنتاجه - وهو في السابعة عشرة من عمره، وكان قد بدأ شركته المعروفة بموظفين اثنين وهي الآن تضم نحو ١٣٠٠ موظفاً!

وبالرغم من الأمثلة الكثيرة حول العديد من الاكتشافات والاختراعات التي تصب في سيرة من أبدعوا في سن مبكرة، فهذا لا ينفي وجود مبدعين آخرين في انتاجهم الأدبي أو الموسيقي أو غير ذلك من فنون الانتاج أو أشكاله على نطاق العمل، لم يكونوا في مثل هذه السن المبكرة، أمثال عمر الخيام وطه حسين ونجيب محفوظ والفارابي وغوته ومارك توين... إلخ.

أي إنّ الإبداع يمكن أن يحصل في فترات عمرية متفاوتة، فهو قد يبدأ من الخامسة عشرة أو أقل، وقد يمتدّ إلى نحو التسعين أو ما فوقها

كما الحال عند الرسام الشهير بابلو بيكاسو، الذي واصل نشاطه الإبداعي في الفن التشكيلي ليقدّم أجمله ما بعد سنّ التسعين، وكما أيضاً عند الكاتب العربي المعروف نجيب محفوظ، الذي حصل على جائزة نوبل للآداب في مثل تلك السن المتأخرة من حياته.

وتشير عدد من الدراسات إلى أن سمات الإبداع تظهر لدى الأطفال قبل المرحلة الثانوية، ثم تقوى وتزدهر في المرحلة الجامعية. أما النتاجات الإبداعية في مجال الشعر والموسيقى، فيمكن أن تظهر في سن مبكرة. فقد قاد موزارت أوبرا في ميلانو وهو في الرابعة عشرة من العمر، كما أبدع فيردي أوبرا فالستاف وهو في سن الثمانين، أما غوته، فقد أتم الجزء الثاني من كتابه فاوست وهو في الثانية والثمانين.

وما يهمنا هنا، أن نبدأ بتنمية الإبداع لدى أطفالنا وهم في سنٍ مبكرة، من خلال برامج تعليمية مخططة تحفزهم وتتيح لهم فرص الإبداع في ظل بيئة تعليمية تعلّمية ثرية، تتعامل مع مناهج متطورة، تلبي حاجاتهم وتقوي دافعيتهم نحو البحث والاكتشاف، وتنمي مواهبهم وتصقلها وتفتح لهم باب الخلق والإبداع في مجال عملهم عندما يكبرون.

خصائص المبدع في العمل:

ثمة خصائص وسمات لمن يمتلكون إبداعاً في بيئة العمل، يتفرّدون بها على أقرانهم في هذا المجال من حيث:

- امتلاكهم الرغبة في التغيير الايجابي للواقع، كما يمتلكون رؤية مستقبلية لذلك.
- يتميزون بخيال متقد واسع وحر.

- يمتلكون القدرة على التفكير العلمي العقلاني، والمهارات القادرة على إعطاء التغيرات المتعددة للظاهرة الواحدة في نطاق العمل وإيجاد بدائل مختلفة لحل عقدها وإشكالاتها.
- يتمتّعون بفكر نقدي، وحب الاستطلاع، ورغبة في تكوين علاقات جديدة في محيط العمل وما حوله.
- يُكثرون من التساؤل، ويرغبون في الأسئلة المعاكسة.

الإدارة المبــدعة:

الإدارة بمفهومها الواسع، مؤسسة إدارية أو منشأة إنتاجية، وأياً كان حجمها فهي فن قائم بذاته، يحتاج لمن هو في موقعها إلى امتلاك كفايات وقدرات قد لا تكون مطلوبة ممّن هو خارجها.

وحتى تكون الإدارة مبدعة حقاً في عملها ومردود أدائها، لابد أن تحكمها تدابير إدارية خلاّقة يسير بها من يقف على رأس الهرم فيها ويعمل على تطويرها باستمرار. وتأخذ هذه التدابير أشكالاً ومظاهر عدة تترجمها العبارات التالية:

- احترام أفكار الآخرين وتوفير حرية التعبير لهم.
- فسح المجال في أثناء العمل للأفكار الوليدة بالنمو.
- تكريم المبدعين والسعي نحو مكافأتهم كلّما أمكن ذلك.
- اعتماد اللامركزية في العمل، والبعــد عن الروتين والبيروقراطية قدر الإمكان.
- السعي المتواصل لجذب العناصر المبدعة والمبتكرة في نطاق العمل.

- بذل الجهد من أجل جعل بيئة العمل جاذبة، بما يجعل العمل ذاته أمراً ممتعاً وليس وظيفة أو واجباً فحسب!
- المحاولة المستمرة نحو إحياء نزعة الإبداع والابتكار في عقول العاملين في تلك المؤسسة أو المنشأة الإنتاجية انطلاقاً من المقولة:

«المدير المبدع يصنع موظفاً أو عاملاً أو متعلماً مبدعاً والعكس صحيح... وفاقد الشيء لا يعطيه»!

لا شك أنّ ثمّة بيئة خاصة لاحتضان مثل هذا الإبداع في العمل أو الابتكار فيه، يشتمل على عناصر و شروط عدة أبرزها:

- تأمين المناخ الآمن الذي يسمح بمساندة الأفكار المبتكرة وتدعيمها.
- توفير الحرية لتجريب أساليب جديدة في العمل، وتشجيع العاملين فيه على تحقيق النجاح، كل في مجاله وتخصصه، مع توفير الموارد والإمكانات التي تسمح بتنفيذ ذلك.
- العمل بروح الفريق ما أمكن، من حيث حرص الجميع على المشاركة في وضع الرؤية العامة لهذا العمل، وصياغة أهدافه، ووضع آليات تنفيذه، مع مراعاة الفروق الفردية بين عناصر هذا الفريق من حيث القدرات والإمكانات.
- توفير الشعور بالثقة والطمأنينة في مناخ العمل للجميع.

ويرى السليمان(٩) أن نجاح مؤسسة ما في إدارة العملية الإبداعية لدى أفرادها أو العاملين فيها. لابد لها من أن تلتفت إلى الإستراتيجيات الخمس الآتية:

١- اعتبار الإبداع إحدى الموارد الرئيسة التي ينبغي أن تدار من قبل الإدارة وعدم ترك العملية الإبداعية للصدفة.

٢- ينبغي الإعتقاد أنّ جميع الأفراد العاملين في تلك المؤسسة عندهم القدرة على الإبداع.

٣- جعل الإبداع عملية واضحة وسهلة للأفراد، مع ضرورة إقناعهم بقدرتهم على الإبداع وتدريبهم على ذلك.

٤- توجيه العملية الإبداعية لتكون إحدى الموجهات الرئيسة والإستراتيجية للعمل.

٥- إحداث وصناعة بيئة تقانية ترفع من مكانة وقيمة الإبداع في المؤسسة، وذلك من خلال تطبيق العملية الإبداعية بصورة جيدة، وكذلك مساواة المهارة الإبداعية بالمهارات الأخرى المطلوبة، واعتبار الإبداع من أهم معايير الجودة في العمل التي تستند إلى كفايات الموظف أو العامل وقدراتهما الإنتاجية، بالإضافة إلى توفير الحافز المادي والمعنوي للمبدعين.

إضافة لما ورد عن إستراتيجيات تؤسس لعمل الإدارة المبدعة، فثمة أمر وجداني يتداخل مع هذه الإستراتيجيات، ويتمثل بأهمية ابتعاد الإدارات في أوساط العمل عن السماح بتداول عبارات من شأنها أن تشكل عاملاً سلبياً محبطاً للعاملين فيها، لأنها تأتي تحت ما يُطلق عليه بقاتلات الأفكار والإبداع. ومن مثل تلك العبارات نسوق النماذج التالية(٩):

- هذا ليس من شأنك!
- جرّبنا هذه الفكرة من قبل.
- هذا مستحيل!
- ستكلف فكرتك كثيراً من المال.

- ستكلف فكرتك كثيراً من الوقت.
- وضعُنا جيد ولا يحتاج إلى تغيير!
- مؤسستنا صغيرة وفكرتك أكبر منها!
- تبدو هذه الفكرة جنونية ولا نحب المغامرة!
- ربما تكون محقاً.. ولكن..
- إذا لم يكن في عملنا خلل فلماذا التغيير...وهكذا...

❖ ❖ ❖

المصادر العربيّة

١ - البيلي محمد، تعليم التفكير الإبداعي- الإمارات ٢٠٠١.

٢- البوريني أحمد وآخرون، تعليم مهارات التفكير الإبداعي، المنتدى التربوي الرابع – دبي ٢٠٠٣م.

٣- الجبالي سعد، تنمية التفكير الإبتكاري- معهد التنمية الإدارية- الإمارات ٢٠٠٠م.

٤- الجبالي سعد، العملية التعليمية وتنمية التفكير الإبداعي- ورشة تدريبية- الشارقة ٢٠٠٢م.

٥- الحصري علي منير، طرائق تدريس الجغرافيا، كلية التربية- جامعة دمشق ١٩٩٥م.

٦- الحلاق هشام والنصراوي مزيد، كيف نجعل أساليب التدريس أكثر تشويقاً للمتعلم، منشورات وزارة الثقافة ٢٠٠٨م.

٧- الحوراني محمد حبيب، تجارب عالمية في تربية الإبداع وتشجيعه، مكتبة الفلاح- الكويت ١٩٩٩م.

٨- الخليلي يوسف وآخرون، تدريس العلوم في مراحل التعليم العام، دار العلم- الإمارات ١٩٩٦م

٩- السليمان هاني، الشخصية المبدعة، دار الإسراء- عمان ٢٠٠٣م.

١٠- السيد محمود أحمد، الدور التربوي للمعلم، كلية التربية- جامعة دمشق ١٩٩٦م.

١١- الظاهري أحمد عائشة، أظهر الإبداع من الصندوق المظلم- العين ٢٠٠١م.
١٢- النجم عبد الكريم زياد، توينبي ونظرية التحدي والاستجابة - وزارة الثقافة ٢٠١٠م.
١٣- القذافي رمضان، رعاية الموهوبين والمبدعين، المكتب الجامعي الحديث - قطر ١٩٩٦م.
١٤- عاقل فاخر، الإبداع وتربيته، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٣م.
١٥- عبادة أحمد: الحلول الابتكارية للمشكلات - دار الحكمة - البحرين ١٩٩٠م.
١٦- عياد خضر، مهارات التفكير المبدع، ورقة عمل، المنتدى التربوي الرابع- دبي ٢٠٠٣م.
١٧- توق محي الدين وعدس عبد الرحمن، أسس علم النفس التربوي، دار الفكر- عمان ٢٠٠٠م.
١٨- سايتمن دين كيث/ ترجمة شاكر عبد الرحمن، العبقرية والإبداع والقيادة، عالم المعرفة ١٩٩٣م.
١٩- سعادة جودت أحمد، تدريس مهارات التفكير، دار الشروق، عمان - ٢٠٠٣م.
٢٠- سعادة جودت أحمد، وقطامي يوسف "قدرة التفكير الإبداعي لدى طلبة جامعة السلطان قابوس : دراسة ميدانية، المجلد الأول، العدد الأول".
٢١- طافش محمود، الكفايات الأساسية للتعلم الناجح ١٩٩٠م.
٢٢- عبادة أحمد، الحلول الإبتكارية للمشكلات، دار الحكمة- البحرين ١٩٩٠م.
٢٣- عبدالستار ابراهيم، آفاق جديدة في دراسة الإبداع- وكالة المطبوعات الكويتية، الكويت ١٩٧٨م.
٢٤- غزال محمد عمر www.elssafa.com
٢٥- رحمة أنطون، الطرائق الخاصة بالتعليم الإبتدائي- جامعة دمشق ١٩٩١م.

٢٦- رحمة أنطون والشماس عيسى، التربية العامة وفلسفة التربية- منشورات جامعة دمشق للعام ٢٠٠٦- ٢٠٠٧م.
٢٧- رياض محمد علي، الإبداع في العملية التعليمية، ندوة تدريبية- الإمارات ٢٠٠٢م.
٢٨- روشكا الكسندرو، الإبداع العام والخاص، ترجمة أبو الفخر غسان- الكويت عالم المعرفة ١٩٨٩.
٢٩- ماضي حمدان، أساليب تدريس مهارات التفكير، ندوة تربوية لمعلمي الدراسات الاجتماعية- العين ٢٠٠١م.
٣٠- مسّاد عمر حسن، سيكولوجيا الإبداع، دار صفار، عمان ٢٠٠٥.

❖ ❖ ❖

المراجع الأجنبية

1) Beyer, Barry K. "Critical thinking: What is it?" .Social Education, 49 (4) PP. 270-276.
2) Beyer Barry K. (1987). Practical Strategies for the teaching of thinking. Boston: Allyn and Bacon.
3) Bransford, J. and Stein، B. (1984). The Ideal Problem-Solver. New York: W.H. Freeman.
4) Bruner, Jerome ET. Al. (1997). Study of thinking. New York: John Wiley and Sons.
5) Carroll, Hohn and Howieson, Noel (1991). "Recognizing creative thinking talent in the classroom".
6) Cotton, Kathleen (2002). "Teaching thinking skills". Available at www.nwerl.org/scpd/sirs/6/cull.html
7) Davis, G.A. (1986). Creativity is forever. New York: Kendall, Hunt Publishing Company.
8) French, Joyce N. (1992). Teaching thinking skills: Theory and Practice. New York: Garland publishing Company.
9) Guilford, J.P. (1986). Creative talents: Their nature, uses, and development. Buffallo, N.Y: Bearly Limited.
10) Heiman, Marcia et. al. (2003). "Thinking skills: How parents can help". Available at: www.nea.org/helpform /connecting /tools/ thinking.html.
11) Isaksen, S. and Treffinger, D. (1985). Creative Problem-Solving: The basic course. Buffalo, New York: Barely limited.

12) Marzano, Robert J. et. al. (1988). Dimensions of thinking: A Framework for curriculum and instruction. Alexandria, Virginia: ASCD.

13) Parnes, S. J. (1992). A Source Book for Creative Problem-Solving. Buffalo, New York: Creative Education Foundation Press.

14) Pressisen, Barbara (1985). Thinking Skills throughout the Curriculum: A Conceptual Design. Washington, D.C. National Institution of Education.

15) Ruggiero, Vincent R. (1997). The Art of Thinking: A guide to critical and creative thought. Reading, Massachusetts: Adison-wesley.

16) Udal, A. J. ad Daniels, J. E.(1991). Creating the thoughtful classroom: Strategies to promote student thinking. Tucson, Arizona: Zephyr Press.

17) Waller, Gerry H. and Nielsen, Kathy A. (1999). Strategies for better thinking. New York: Greenwood Publishing Group Inc.

المحتويات

الصفحة

❖ **المقدمة** ٥

❖ **الباب الأول: التفكير و مهاراته** ٧

الفصل الأول: ماذا عن التفكير ٩

الفصل الثاني: مهارات التفكير ١٣

❖ **الباب الثاني: التفكير الإبداعي** ٢٣

الفصل الأول: ثقافة الإبداع ٢٥

الفصل الثاني: التفكير الإبداعي (مفهومه- مراحل عملياته) ٣٧

الفصل الثالث: لماذا الاهتمام بالإبداع؟ ٤٧

الفصل الرابع: منهج الإبداع (الاستراتيجية والمهارات) ٥٣

❖ **الباب الثالث: تنمية الإبداع عند المتعلّمين** ٦٥

الفصل الأول: أسس تعليم مهارات الإبداع وعوامل النجاح ٦٧

الفصل الثاني: تدريس مهارات التفكير الإبداعي ٨٥

الفصل الثالث: تطبيقات عملية في التفكير الإبداعي ٩١

❖ **المصادر** ١٠٥

د. هشام سعيد الحلاق

- إجازة في الآداب عام ١٩٦٩/ جامعة دمشق – دبلوم في الدراسات المعمقة.D.E.A عام ١٩٧٦، دكتوراه في العلوم الإنسانية عام ١٩٧٩/ جامعة بوردو/فرنسا.
- عمل في سلك التعليم ما قبل الجامعي (معلماً، موجهاً إدارياً، مدرساً ومديراً في محافظة اللاذقية)، موجهاً أولاً ومديراً للمناهج بوزارة التربية في دمشق.
- عمل أستاذاً جامعياً ومحاضراً في كليات الآداب والعلوم الإنسانية بجامعات (فاس – دمشق – بنغازي).
- شغل منصب الموجه الأول للمواد الاجتماعية والفلسفية والاقتصاد نحو عقدين في دولة الإمارات، شارك خلالها ببرامج التأهيل التربوي للمعلمين، وبرامج التربية العملية لطلبة كلية التربية بجامعة الإمارات.
- شارك في العديد من المؤتمرات التربوية والعلمية في عدد من البلدان العربية والأجنبية.
- شارك في إعداد مناهج وكتب الجغرافيا في سورية، والمواد الاجتماعية والاقتصاد في دولة الإمارات.
- نشر العديد من الأبحاث والمقالات المتخصصة في عدد من المجلات والصحف العربية.
- من كتبه المطبوعة :

  * **الأسس الجغرافية في التكامل الاقتصادي العربي**/ منشورات دار دمشق١٩٨١.
  * **كيف نجعل أساليب التدريس أكثر تشويقاً للمتعلم**/ منشورات وزارة الثقافة ٢٠٠٨.
  * **القـدس**/ منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠٠٩

- يعمل حالياً خبيراً في الهيئة العامة السورية للكتاب، وأستاذاً محاضراً في كلية التربية / جامعة دمشق.

الطبعة الأولى / ٢٠١٠

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

- ماذا عن التفكير وماذا عن النمط المبدع فيه؟
- ما الإبداع وما سماته عند من يمتلكه؟
- هل الإبداع وراثي، أم مكتسب، أم الاثنين معاً؟
- هل يعمل الإبداع وفق منهجٍ خاصٍّ به؟
- كيف تتم عمليات الإبداع، والمهارات الخاصة بها ... وكيف ننمّيها لدى أبنائنا؟

أسئلة كثيرة حاول الكتاب أن يجيب عليها، ثمّ يعرض نماذج تطبيقية حياتية في التفكير الإبداعي كالأنشطة والبرامج الخاصة بتنمية تحصيله وإكسابه، إضافة إلى ما يعنيه الإبداع في العمل، وخصائص الإدارة المبدعة فيه .

حَسبُ هذا الكتاب في مسعاه أن يكون هدية خالصة لمن يسعَون لتنمية عقول أبنائهم، ليسهّلوا عليهم مواجهة الحياة .

الهيئة العامة السورية للكتاب
The Syrian General Organization of Books
www.syrbook.sy
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٠
سعر النسخة ٨٠ ل.س أو ما يعادلها